رقم الترتيب: .....

الرقم التسلسلي: .....

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

شعبة: الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي

تخصص : تاريخ الفلسفة

إعداد الطالبة:

عائشة بن جلول

عنوان المذكرة:

الفكر الإصلاحي عند محمد عبده

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ : 2017/05/20

الأستاذ : بن غزالة محمد الصديق .....أستاذ مساعد(أ) جامعة قاصدي مرباح ورقلة(رئيسا)

الأستاذ : برابح عمر ..... أستاذ مساعد(أ) جامعة قاصدي مرباح ورقلة(مشرفا)

الأستاذ: بن قويدر عاشور .....أستاذ مساعد(أ) جامعة قاصدي مرباح ورقلة (مناقشا)

السنة الجامعية:2017/2016

كلمة شكر

حمدًا لله تعالى وشكرًا على فضلهِ أن منَّ علينَا ووفقنا لإنهاءِ هذه

الدراسة، وأخُصُ بالذكر أستاذي المحترم برابح عمر، أولا لقبوله

الإشراف على هذه الدراسة، وثانيا على توجيهاته طوال فترة الإشراف.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل الذين قدموا لنا يد المساعدة،

و كل من ساهم في انجاز هذه الدراسة بالنصيحة والعون

والتشجيع.

الإهداء

حمدا لله تعالى على إتمام هذه الدراسة التي بين أيدينا و أهديها بالمناسبة إلى أغلى ما في الوجود،إلى التي كرست كل دقيقة من حياتها من أجل تقديم الأفضل لأبنائها ينبوع الحنان" أمي" وإلى الذي ضحى من أجل راحتي " أبي" رحمه الله واسكنه فسيح جنانه.

إلى أخواني و أخواتي

إلى كل الأهل و الأقارب

إلى كل الأصدقاء

و إلى كل من يعرف عائشة

و إلى كل من ساهم في انجاز هذه الدراسة من قريب أو بعيد.

فهرس المحتويات

كلمة الشكر	
الإهداء	
مقدمة	أ. د
الفصل الأول: تاريخ الفكر الإصلاحي في العالم العربي الإسلامي.	06-23
المبحث الأول: تيار الأصالة في الفكر الإصلاحي محمد بن عبد الوهّاب نموذجا	06-10
01-الإصلاح الديني	06 -08
02-الإصلاح التربوي	08-09
03-الإصلاح الإجتماعي	09-10
المبحث الثاني: تيار المعاصرة في الفكر الإصلاحي	11-19
01-الفكر الإصلاحي عند رفاعة رافع الطهطاوي	11-14
02-الفكر الإصلاحي عند جمال الدين الأفغاني	14-16
03-الفكر الإصلاحي عند عبد الرحمن الكواكبي	17-19
المبحث الثالث:موقع محمد عبده من ثنائية الأصالة والمعاصرة	20-23

01-قضية الأصالة والمعاصرة	21-20
02- وسطية محمد عبده بين ثنائي الإصلاح عبد الرحمن الكواكبي وجمال الدين الأفغاني	22-21
03-ثنائية الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده	23-22
الفصل الثاني معالم الإصلاح في فكر محمد عبده	43-25
المبحث الأول:الإصلاح التربوي	33-25
01-مفهوم الإصلاح لغة واصطلاحا	25
02-التربية والتعليم من الفرد إلى المجتمع	29-26
03- الإمام محمد عبده وإصلاح الأزهر	31-29
04-موقف محمد عبده من تعليم المرأة	33-31
المبحث الثاني: الإصلاح الديني	38-34
01-منطلقات التجديد عند محمد عبده	35-34
02-موقف محمد عبده من الممارسات الدينية	35
03-موقف محمد عبده من التقليد	36-35
04-موقف محمد عبده من السلطة الدينية	36

05-موقف محمد عبده من القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم	38-37
المبحث الثالث: الإصلاح السياسي والاجتماعي	43-39
01-موقفه من الإصلاح السياسي	41-39
02-الأوضاع الاجتماعية في عصر الإمام محمد عبده	43-41
الفصل الثالث نقد معالم الإصلاح في فكر محمد عبده.	52-45
المبحث الأول: نقد الإصلاح التربوي	48-45
المبحث الثاني: نقد الإصلاح الديني	50-49
المبحث الثالث: نقد الإصلاح السياسي والاجتماعي	50
تقييم للأوضاع الاجتماعية في عصر الإمام محمد عبده	52-51
الخاتمة	55-54
قائمة المصادر و المراجع	62-57
ملخص الدراسة	

مقدمة

مقدمة الدراسة:

لقد مر العالم الإسلامي عبر تاريخه بعدة أزمات مست شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية،وقد ظل على هذه الحال قرون طويلة حتى جاء زعماء الإصلاح يحملون آلام شعوبهم ومدركين للخطر المحيط بهم مما جعلهم يفكرون بعمق في أسباب هذا الداء الذي لحق بالعالم العربي، وقد شهدت هذه المرحلة ظهور عدة مصلحين مختلفين دعوا إلى الإصلاح في أقطارهم كلٌ على حسب بيئته وثقافته ، فهناك من نادى بإصلاح العقيدة والرجوع بها إلى أصل الدين ومنهم من دعا إلى ضرورة مقاومة الإستبداد السياسي وآخر دعا إلى الاهتمام بالجانب التربوي أكثر، فكانت هذه الأسباب هي التي ساهمت في ظهور الفكر الإصلاحي.

فبطبيعة الحال هناك في كل مكان و زمان رجال ينهضون من واقع متعفن ملزمين أنفسهم و حاملين لواء الإصلاح ، وإيقاظ المجتمعات من سباتها الذي دام طويلا ، متطلعين إلى مُثل عليا وقيم خالدة ، وطامحين إلى غد أفضل.

من بين رجالات مصر الذين حملوا هذا اللواء نذكر : رفاعة رافع الطهطاوي ، علي مبارك ، عبد الله النديم ، أحمد عرابي ، قاسم أمين ، محمود سامي البارودي ، جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده ، هذا الأخير هو موضوع دراستنا،من ناحية مواقفه الإصلاحية المؤثرة في الحركة التاريخية للمجتمع العربي الإسلامي المعاصر.

لقد عانى محمد عبده كما عانى الشعب المصري في أواخر حكم الخديوي إسماعيل من سوء الأحوال المالية والاقتصادية، حيث بلغت ديون مصر في نهاية عهده واحد وتسعون مليون جنيها،مما أدى إلى التدخل الأجنبي في شؤون مصر الداخلية ، وقاسى الشعب المصري من الاستبداد الداخلي الذي وضع مقاليد الحكم في يد الأجانب ، وتحّول المصري في وطنه إلى مواطن من الدرجة الثانية لا يستطيع التصدي للزحف الأجنبي والنهوض بالبلاد كي تدخل فعلا عصر النهضة والتقدم ، وكان ذلك ثمرة لطبيعية الحكم الاستبدادي الجاهل الذي طغى عليها قرابة نصف قرن ، ونتيجة لذلك انبعثت طاقتها، غير أّنها اختلفت في سبيل تحقيق هذا الهدف، ومن

بين هذه الاتجاهات الاتجاه الإصلاحي الذي تزعمه محمد عبده الذي رأى أن النهوض بالأمة يجب أن يتم بأساليب التربية والإصلاح الإجتماعي بدلا من طريق الثورة والنضال المسلح .

فقد لعب محمد عبده دورا بارزا في مجال الإصلاح ، وإرتقاء الفكر العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولقد حاولنا في هذه الدراسة الوقوف عند المنهج الذي إتبعه محمد عبده في مسيرته النضالية في مصر وخارجها منذ ولادته سنة 1849 م إلى تاريخ وفاته في 11جويلية 1905 م ، لأن حياته كانت كّلها نضالا وجهادا حقيقيا.

فلقد تعددت أسباب اختيارنا لموضوع الفكر الإصلاحي عند محمد عبده بين ماهو ذاتي وماهو موضوعي وهي كالتالي:

01-أسباب ذاتية:

-الميل الشخصي للبحث في الفلسفة العربية والغوص في أهم الشخصيات فيها التي كان لها وزنها الكبير في الفكر العربي.

-التعرف على شخصية محمد عبده ودور بيئته وعصره في تكوين فكره، إلى جانب الدو الذي لعبه فكره الغصلاحي في بناء جيل جديد ساهم في إحذاث نهضة للأمة العربية الإسلامية.

-الرغبة في التخصص في الفلسفة العربية في الدراسات العليا مستقبلا.

02-أسباب موضوعية:

-التعرف على طبيعة الفكر الإصلاحي عند محمد عبده.

-السعي لإحياء فكر محمد عبده من خلال إنشاء بحوث ودراسات تتحدث عن فكره ذلك لأنه شخصية تستحق الدراسة.

وعليه تم طرح الإشكالية التالية:

كيف ساهم الإمام محمده عبده بفكره الإصلاحي في النهوض بالأمة العربية والإسلامية ؟ وفيم تتمثل أبرز معالم فكره الإصلاحي ؟

وفي سياق الإشكالية نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

-ما موقف محمد عبده من الفكر الإصلاحي؟

-هل يمكن القول بأنه من دعاة الأصالة في الفكر الإصلاحي؟ أم أنه من دعاة المعاصرة؟ وإذا قلنا أنه من دعاة المعاصرة فماهي آليات التّجديد التي قدمها؟

أهمية الدراسة:

إذا كان لكل دراسة أهمية من خلالها نتوصل إلى حلول وإجابات عن التساؤلات المطروحة أي الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية، فان أهمية الدراسة تتمثل في تسليط الضوء على الأساليب والطرق التي انتهجها محمد عبده لتجسيد جهوده الإصلاحية في العالم العربي الإسلامي.

أهداف الدراسة:

-دراسة فكر علم من أعلام الفكر الإصلاحي في العالم العربي الإسلامي.

-التطرق لأهم مواقف وأفكار محمد عبده الإصلاحية قصد تمكين القارئ من الاستفادة منها.

-إثراء رصيد المكتبة بأن تكون هذه الدراسة عونا وسندا لأي طالب يسلط الضوء على قضايا الفكر الإصلاحي.

أما الخطة المعتمدة في هذه الدراسة كانت على النحو التالي:

قمنا بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول الفصل الأول كان بعنوان: تاريخ الفكر الإصلاحي في العالم العربي الإسلامي وقد إشتمل على ثلاثة مباحث فالمبحث الأول كان بعنوان: تيار الأصالة

في الفكر الإصلاحي، أما المبحث الثاني : تيار المعاصرة في الفكر الإصلاحي ،أما المبحث الثالث ،موقع محمد عبده من ثنائية الأصالة والمعاصرة .

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: معالم الإصلاح في فكر محمد عبده وقد إشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول:الإصلاح التربوي، المبحث الثاني:الإصلاح الديني، المبحث الثالث:الإصلاح السياسي والاجتماعي.

أما عن الفصل الثالث والأخير فكان بعنوان: نقد معالم الإصلاح عند محمد عبده وقد إشتمل على ثلاثة مباحث، الفصل الأول:نقد الإصلاح التربوي المبحث الثاني: نقد الإصلاح الديني ، المبحث الثالث: نقد الإصلاح السياسي والاجتماعي .

منهج الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع اعتمدنا على المناهج التالية و التي في نظرنا تلائم موضوع هذه الدراسة وهي:

-المنهج التاريخي لأن طبيعة الموضوع في أول الدراسة تقتضي ذلك.

-المنهج التحليلي من أجل تحليل بعض خصائص الفكر الإصلاحي عند محمد عبده، بالإضافة إلى المنهج النقدي من أجل نقد بعض خصائص الفكر الإصلاحي عند محمد عبده.

صعوبات الدراسة:

إن أي دراسة في مجال البحث العلمي لا تخلوا من عوائق وصعوبات تعترض سبيل الباحث ومن بين الصعوبات نذكر مايلي:

-قلة الخبرة والتجربة بالنسبة للمتخرج من شعبة الفلسفة في جامعة ورقلة.

-ضيق الوقت في عملية البحث و جمع المعلومات .

-صعوبة التنسيق بين المصادر والمراجع التي تحتوي على معلومات متشابهة ومتداخلة فيما بينها مما أدى إلى وجود صعوبة في عملية التنسيق بينها.

الفصل الأول

تاريخ الفكر الإصلاحي

في العالم العربي الإسلامي

المبحث الأول: تيار الأصالة في الفكر الإصلاحي:-محمد بن عبد الوهّاب نموذجا-

01-الإصلاح الديني:

إن تعدد التيارات الفكرية هو من باب سنة الاختلاف والتي هي نتاج طبيعي لسنن الله الكونية في الأرض التي أوجبها على خلقه،بالإضافة إلى ذلك نجد بأن واقع المجتمع العربي الإسلامي في القرون القليلة الماضية شهد ظهور العديد من التيارات الفكرية المختلفة والتي كانت تسعى إلى تحقيق النهوض بالعالم العربي الإسلامي، وقد إجتهد المؤرخون في تقسيم مفكري النهضة إلى تيارين: أحدهما يتبنى الأصالة والآخر المعاصرة ثم سنقوم بتسليط الضوء على إحدى أهم شخصيات تيار الأصالة في الفكر الإصلاحي ألا وهو محمد بن عبد الوهّاب[1].

كان محمد بن عبد الوهّاب يدعو إلى عقيدة التوحيد، فسمي أتباعه بالدعوة السلفية، نسبة إلى السلف الصالح، و يهدف إلى إعادة الناس إلى تحقيق التوحيد ونبذ الشرك لقوله تعالى: **((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ))**[2].

ذلك لأنه وجد في عصره الناس يستغيثون بالأموات والأولياء الصالحين من أجل قضاء الحاجات وتفريج الشدائد، وهذا هو شرك لا يختلف عن شرك الجاهلية في شكلها ومن هنا كانت دعوة محمد بن عبد الوهاب مرتكزة على الجانب الديني كما إقتضته حاجات ومتطلبات البيئة، لذلك إرتبط الفكر الإصلاحي عند محمد بن عبد الوهاب بالتوحيد الذي يرتكز على إرتباط العبد بربه ارتباطا مباشرا،ولعل كتابه "التوحيد حق الله على العبيد " يمثل ترجمة شاملة لمنهجه الإصلاحي فالتوحيد عنده هو إفراد الله الخالق بالعبادة ذاتا و أفعالا[3] فحق الله على عباده هو عبادته وعدم الإشراك به ، فالله تعالى قد يغفر الذنوب إلا أن تكون شركا.

---

[1] محمود أمين العالم: **الهشاشة النظرية في الفكر العربي المعاصر** (د ن ، د ب ، د ط، 1995) ، ص11.

[2] سورة الذاريات ، الآية 56.

[3] محمد بن عبد الوهاب: **كتاب التوحيد حق الله على العبيد** (مكتبة دار الكتاب الإسلامي، المدينة المنورة ، د ط ،1991)، ص05.

لقوله تعالى : ((**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا**))[1].

إن تربية النفس وإصلاحها لا تكون إلا بفهم معنى التوحيد، وبالتالي لابد من ربطها بالأساس الديني دون الأسس الأخرى، فمن شأن هذا الأساس أن يكون مغنيا عن كل الأسس الأخرى، ومن شأنه أن يعد الإنسان للحياة إعدادا تاما،ولهذا لابد أن تقوم التربية* على الإقرار بالشهادتين لأن الحياة تبنى على الخضوع لله ومحبته والإلتزام بإتباع رسوله، فالكل متفق على أن أول ما دعا إليه الإسلام، وأمر به العباد هو الشهادتان فهما مفتاح تربية الإنسان وإعداده[2].

فلابد أن تنطلق تربية الصبي من غرس معاني التوحيد في نفسه،وذلك من خلال تعليمه مبادئ التوحيد والعقيدة ومعرفة الخالق،من خلال آياته لأن الشهادة تتضمن الإقرار بالصانع تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم[3].

لقد وضع محمد بن عبد الوهاب منهجا تربويا ينصح به الآباء تعليم أبنائهم أمور دينهم وعلى الآباء أن لا يغفلوا عن هذا الأمر بحجة أن أبنائهم مازالوا صغارا ، ولهذا فإن تربية الولد لابد أن تنطلق من تلقينه مبادئ التوحيد، وهو ما أكد عليه محمد بن عبد الوهاب في كتابه"تعليم الصبيان التوحيد"،حيث رتب ذلك على طريقة السؤال والجواب في الأمثلة التالية:

« س01: إذا قيل لك من ربك؟

ج: فقل ربي هو الله

س02: وما معنى الرب؟

---

[1] سورة النساء ، الآية 48.

* مسار يقوم في تطور وظيفة أو عدة وظائف تطورا تدريجيا بالدربة أو على تعويدها وإتقانها (اندريه لالا ند : موسوعة لالاند الفلسفية ، ج1 ، تر خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط2 ، 2011 ، ص 322.

[2] عبد الرحمن النحلاوي: **أعلام التربية في الإسلام** ، (دار الفكر ، دمشق ،ط1 ، 1986) ،ص22.

[3] أحمد عبد الحليم ابن تيمية: **درء تعارض العقل والنقل**،ج08، ت ح محمد رشاد سالم (جامعة الإمام محمد بن سعود،السعودية ،ط2،1991) ، ص ص 11-12.

ج:المالك المعبود والمعين.....الله.....ذو الألوهية والربوبية على خلقه أجمعين.

س03:فإذا قيل لك: بماذا تعرف ربك؟

ج:فقل أعرفه بآياته ومخلوقاته،ومن آياته : الليل والنهار ،والشمس والقمر، ومن مخلوقاته: السماوات والأرض وما فيهما[1] » .

مما لاشك فيه أن تعليم التوحيد هو مسألة تلقينية لابد أن ترسخ في ذهن الولد، كما يجب تعليمه معاني الشرك،حتى يستطيع الطفل التفريق بينه وبين التوحيد،إذ يجب عليه فهم أن الشرك هو:"أن يجعل لله ندا،يدعوه، ويرجوه،أو يخاف عليه،أو يتوكل عليه أو يرغب إليه من دون الله، وغير ذلك من أنواع العبادات"[2] .

02-الإصلاح التربوي:

إن النموذج التربوي الإصلاحي عند محمد بن عبد الوهاب يتمحور حول الإصلاح من الداخل، والمقصود هنا أن حركته ارتبطت بالمعطى الداخلي أي الخرافة التي كانت سائدة ،لذا فإن ثورته كانت انتصارا للعقل على البدع و الخرافات،ولهذا كانت دعوة بن عبد الوهاب حركة مستقلة عن ضغوط فكرية لأنها مهمومة فقط بتجديد الداخل،وتأسيسه على أوامر الشريعة النقية[3].

يتضح لنا بان اتجاه محمد بن عبد الوهاب التربوي الإصلاحي كان يتركز على العقيدة* باعتبارها الأساس، ودعا إلى تنقية الروح من كل شوائب الشرك والبدع،وضرورة ترسيخ جميع الأخلاق الدينية في النفوس البشرية، وترويضها على العادات الحسنة.

---

[1] محمد بن عبد الوهاب: **تعليم الصبيان التوحيد** (دار الحرمين،القاهرة ، د ط ، د س) ،ص ص 7-8.

[2] محمد بن عبد الوهاب: **تعليم الصبيان التوحيد**، المرجع السابق، ص8.

[3] أحمد أمين: زعماء **الإصلاح في العصر الحديث** (دار الكتاب العربي،لبنان،ط1 ،1971) ، ص15.

* هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده و يرادفها الاعتقاد والمعتقد وجمعها عقائد وهي ما يفصل فيه نفس الاعتقاد دون العمل (جميل صليبا: المعجم الفلسفي ، ج2 ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1982) ، ص 92.

إن من يرقب حركة التغيير الثقافي في المجتمع الذي كان يعيش فيه بن عبد الوهاب يدرك حقيقة هذا المصلح التي فهمت وفقهت الواقع السيئ من حولها،وتقديرها لدرجة فساده وانحرافه، وقناعته بضرورة معالجته،لهذا فان هذا المصلح حمل لواء الإصلاح،وقاد حركة التغيير التي شملت الجانب الثقافي و ضرورة تهيئة العوامل الاجتماعية التي تتعلق بتربية الإنسان،وتنشئته لأنه في أخر المطاف سيخضع لتأثيرها في توسيع مداركه وبناء مفاهيمه وترقيتها ثقافيا.

04-الإصلاح الاجتماعي:

مما لاشك فيه أن التربية لا تنمو ولا تستقيم إلا إذا كانت الظروف المحيطة بها محفزة،مثلها كمثل البذرة التي لا يمكنها أن توجد إلا في ظروف مهيأة لها،وهو أمر يوحي بأن في المجتمع سلبيات قد تضر بالفرد ، ولهذا يقول بن عبد بن الوهاب" وإياك أن تكون لك من أهل البدع أخ أو جليس أو صاحب"، فانه جاء في الأثر: "من جَالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه، ومن مشى إلى صاحب بدعة مشى في هدم الإسلام"[1] ،لأنهم سبب في إضلال الفرد وفساد خلقه، وإذا أراد الفرد النجاة بنفسه وتعديل سلوكه،لابد أن يرتقي إلى الإيجابيات الموجودة في المجتمع.

كما يؤكد على ضرورة إصلاح المجتمع بإعتبار أن صلاح المجتمع وتربية أفراده ، لابد أن نتبع تلك المسألة التي تنفرد بها التربية الإسلامية وهي مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه الصفة هي ميزة الأمة عن باقي الأمم لقوله تعالى:((**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**))[2].

[1] محمد بن عبد الوهاب: **كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد**,ج1، ت ح إسماعيل بن محمد الأنصاري، (المركز الإسلامي للطباعة والنشر،القاهرة ، د ط ، د س) ، ص314.

[2] سورة آل عمران،الآية 110.

فهذه الميزة إن وجدت ستؤدي إلى صيانة الإنسان وتطهير بيئته الاجتماعية من جميع الممارسات والثقافات التي تنقص إنسانية الإنسان وتنال كرامته[1].

من خلال ذلك يمكننا القول بأن محمد عبد بن الوهاب قد استطاع بفضل عوامل مختلفة، والتي كان لها الأثر في تكوينه النفسي والعقلي والاجتماعي أن يدرك انحراف الناس عن مضمون العقيدة فكان لزاما إصلاح ما فسد لتكون دعوته واضحة المعالم، فالتربية كانت أحد مجالات هذه الدعوة وميادينها ولذلك نلاحظ بأنّ الفكر التربوي عنده قد ارتبط بالتوحيد .

إن التوجه الفكري لابن عبد الوهاب لم يكن موجها إلى إصلاح الحياة المادية والمعنوية، بل كان توجها محصورا في الجانب الروحي من منطلق الاهتمام بالناحية الدينية وتقوية العقيدة، وبالناحية الخلقية كما صورها الدين[2].

[1] ماجد عرسان الكيلاني: **مناهج التربية الإسلامية والمربون والعاملون فيها**، (مؤسسة الريان،بيروت ، د ط ، 1998) ، ص 190.

[2] سعيد اسماعيل علي: **الفكر التربوي العربي الحديث**، (سلسلة عالم المعرفة،الكويت، العدد113 ،1990) ،ص61.

المبحث الثاني: تيار المعاصرة في الفكر الإصلاحي:

لقد تطرقنا في هذا التيار إلى ثلاثة نماذج وهي:

01-الفكر الإصلاحي عند رفاعة رافع الطهطاوي:

لقد كان من نتائج اتصال العرب بالغرب أن تعرفوا بالحركات السياسية وأنظمة الحكم الغربية لأنهم تعرفوا كذلك على المبادئ التي كانت تنادي بها تلك الحركات ، والأسس التي قامت عليها تلك الأنظمة آخدين عنها مفاهيم جديدة كالحرية والدستور،هذه المصطلحات والمفاهيم الجديدة كانت قد لاقت صدى كبيرا لدى المفكرين العرب ومن بينهم رفاعة رافع الطهطاوي ، الذي رافق بعثات علمية إلى باريس وعندما عاد إلى مصر، نشر ملاحظاته عن المجتمع الفرنسي في كتاب "تخليص الإبريز في تلخيص باريز"[1]، الذي به ملاحظاته عن الشعب الفرنسي، فهم محبون للعمل والنّظافة وتعليم الأولاد، فكتابه "تخليص الإبريز" هو بحق أول نافذة أطل منها العقل العربي على الحضارة الغربية الحديثة.

إذ يأتي الطهطاوي على رأس تيار يمكن أن يطلق عليه اسم التيار المعاصر وقتها،حيث يعتبر أشهر أعلامه في مصر،لأنه يرى بأن العرب والمسلمين يمكنهم أن يتقدموا حضاريا دون الاعتماد الكلي على النموذج الغربي كطريق للنهوض[2].

إن تيار الطهطاوي يدعو إلى التجديد في الحضارة العربية الإسلامية انطلاقا من القديم أي التراث، ومن ثم ليس من الغريب أن نجده يؤكد لنا على قيم التقدم والنهوض يستلهم التراث في تأكيدها، ومن ذلك فالتراث هو عبارة على خزان تأخذ منه الأمة ما يفيدها في حاضرها من أجل بناء مستقبلها، وجدير بالذكر أن هذه النظرة إلى التراث كانت نظرة غالبة على جميع الإصلاحيين ذلك لأن التراث يقوم بلعب دور الفاعل في توجيه السلوك وإدراك الكون، وإذا كان التراث كذلك فرفضه والتمرد عليه، تؤدي نتائجه إلى إجهاض المحاولات الإصلاحية.

---

[1] على الحافظة:**الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ، 1798-1914** (دار الأهلية،بيروت،د ط، 1987) ،ص97.

[2] ألبرت الحوراني : **الفكر العربي في عصر النهضة1798-1939**، تر كريم عزقول (دار النهار، بيروت، د ط ،د س) ، ص 149.

إن الطهطاوي ينقل للأمة واقع الآخر أي الحضارة الغربية فيقوم بالكشف عن حسنات الآخر التي تتفق مع الموروث الإسلامي وتحدث عن سلبيات واقع الآخر و كان هدفه من ذلك هو أن تتعرف الأمة على واقع غيرها فتعكف على دراسة واقعها وعلى استدراك نقاط ضعفها لعلاجها.

ذلك يبيّن لنا بأن الطهطاوي كان واعيا بحالة الانحطاط الحضاري لمجتمعه، لذا لم يكره تقدم الآخر بل أراد لواقعه أن يحدو حدوه في النهوض من التخلف،لأنه يرى أن تخلف الأمة العربية هو عبارة فقط عن كبوة أو عقبة وقفت في طريق نهوضنا نحو التقدم وجب إزاحتها من أجل النهوض بالأمة لتحقيق التقدم تماما كما فعل الغرب[1].

أ-الإصلاح التربوي: لم تكن أفكار الطهطاوي في المجتمع مجرد عرض للأفكار التي إكتسبها و تعلمها في باريس حيث أنه لم يقم بتبني هذه الأفكار إلا عن طريق الاستشهاد بأقوال وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام[2]، فالتعليم حسبه يجب أن يهدف إلى تكوين الشخصية الصالحة عند الفرد،وليس مجرد تجميع معلومات لذلك يجب أن تهتم المدارس بالرياضة البدنية، مع مراعاة النواحي الصحية للتلاميذ من خلال الإشراف الطبي، كما يجب أن تنمي المدرسة الأخلاق الكريمة فى نفوس التلاميذ مثل العفو عند المقدرة و إحترام الوالدين وما شابه ذلك من قيم نبيلة.

ب-الإصلاح السياسي: يتحدث الطهطاوي عن أهمية الفكر السياسي في بناء المجتمعات ،حيث يرى بأن السياسة التي على الناس ممارستها ليست تلك السياسة القائمة على الحيلة والخداع وإنما على العكس من ذلك تماما، فالسياسة التي يريد للناس تعلمها هي السياسة التي تراعي مصالح كافة الناس داخل المجتمع[3]، و للسياسة أقسام تتمثل في :

-السياسة النبوية : وهي السياسة الخاصة بالأنبياء والرسل فقد خصصها الله لهم دونما سواهم من البشر.

---

[1] ألبرت الحوراني : **الفكر العربي في عصر النهضة1798-1939**، مرجع سابق ،ص30.

[2] ألبرت الحوراني : المرجع نفسه ، ص31.

[3] رفاعة رافع الطهطاوي: **الأعمال الكاملة التمدن'الحضارة'العمران**, ج1، ت ح محمد عمارة (دار الشروق، د ب، د ط ، 2010) ، ص 196.

-السياسة الملوكية:وهي السياسة التي تهتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحياء السنة وحفظ الشريعة.

-السياسة العامة:وهي الرياسة على الجماعات كرياسة الأمراء على البلدان.

-السياسة الخاصة المنزلية:وهي سياسة تعتبر الأسرة والمنزل مكان تطبيقها.

-السياسة الذاتية:وهي عملية قيام الإنسان بتفقد أفعاله وأخلاقه[1].

فحسب الطهطاوي السياسة تتمثل في ثلاثة عناصر رئيسية هي :

أ-المواطنة: ونجد الطهطاوي يتكلم عن المواطنة بأنها تعني حقوقاً وواجبات متبادلة بين الإنسان ووطنه، فحين يقال: وطني فمعنى ذلك أنه يتمتع بحقوق بلده وأعظم هذه الحقوق الحرية[2]، فالمواطنة تستلزم أن يؤدي المواطن واجباته تجاه وطنه ليحصل على حقوقه ، أما إذا لم يؤدي ما عليه تجاه وطنه ضاعت حقوقه المدنية التي يستحقها[3].

ب-الحرية: وفي بعض المواضع يتكلم الطهطاوي عن الوطن والمواطنة ويرادف بينهما وبين العائلة الواحدة، وهو ما يعكس مدى التأثير الواضح للثقافة التقليدية على فكره ، فلم يكن يستطيع أن يتخلص من تراثه التقليدي، وخاصة أنه كان في بواكير عصر النهضة العربية .

يرى الطهطاوي أن الحرية تسهم في توسعة التمدن و السبب في ذلك ترخيص الملوك للعلماء بتدوين الكتب الشرعية والأدبية و السياسية وذلك بشرط عدم وجود ما يسبب الإختلال في الحكومة، فنتيجة لإعجاب الطهطاوي بحرية المعتقد في فرنسا، قام بترجمة أجزاء من الدستور الفرنسي والتي تقرر قيم الحرية والمساواة في كتابه" تخليص الإبريز" ورأى أن أهم ما يميز هذا الدستور تحديده لواجبات وحقوق كل من الحاكم والمحكوم.

---

[1] رفاعة رافع الطهطاوي: **الأعمال الكاملة التمدن'الحضارة'العمران**، مرجع سابق ، ص 197.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي: **المرشد الأمين في تعليم البنات والبنين** (المجلس الأعلى للثقافة، د ب ، د ط، 2002) ، ص259.

[3] رفاعة رافع الطهطاوي: **مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية** (المجلس الأعلى للثقافة، د ب، د ط، 2002)، ص99.

ج-العدل والمساواة: إن العدل هو من المفاهيم المتداولة في خطاب الطهطاوي الفكري ، فقد ماثل الطهطاوي بينه وبين الحرية و يماثل أيضا بين العدل في الدستور الفرنسي والعدل في الشريعة الإسلامية، فحين يتحدث عن الدستور الفرنسي يرى أنه قائم على العدل رغم مخالفته للشريعة الإسلامية، وهذا العدل هو سبب عمار البلاد فيقول عن الدستور الفرنسي:"غالب ما فيه ليس في كتاب الله ولا في سنته صلى الله عليه وسلم"[1].

فالشريعة الإسلامية قد سوت بين الجميع في العدل والإنصاف و لهذا قام بالإعلاء من قيمتها على أي قانون وضعي، فيرى أن تحقيق العدل لا يحدث إلا بمعرفة الحاكم للشريعة، وذلك لأن سعادة الممالك وشقاوتها في أمورها الدنيوية إنما تكون بقدر ما يتيسر لملوكها من المعرفة بالشريعة، وبقدر ما لها من التنظيمات السياسية المؤسسة على العدل[2].

02-الفكر الإصلاحي عند جمال الدين الأفغاني:

أ-الاصلاح الديني :

في الواقع إن دعوة جمال الدين الأفغاني ترتكز على ضرورة إصلاح الجانب الديني والسياسي ذلك لأن وسطية الإسلام تحتّم عدم التقوقع والتمسك بالتراث، وخاصة إذا كان جزء كبير منه ممزوج بالتخلف و الإنحطاط، كما لا يدعوا الإسلام إلى الانفتاح الكلي على الغرب والانسلاخ من المقومات الإسلامية[3]، إذ أن فكر الأفغاني كان يميل إلى السياسة وإصلاح الحكومة أكثر من التربية،والغاية من ذلك أنه كان يعتقد أن إصلاح الحكومة والسياسة سيؤدي حتما إلى إصلاح الشعب، ومع ذلك فإن جهوده في الإصلاح والنهضة كانت واضحة المعالم، وتأثيرها كان فعالا

[1] رفاعة رافع الطهطاوي: **تخليص الإبريز في تلخيص باريز** ، مرجع سابق ، ص179.

[2] رفاعة رافع الطهطاوي: **المرشد الأمين في تعليم البنات والبنين** ، مرجع سابق ، ص99 .

[3] زكي نجيب محمود: **تحديد الفكر العربي**، (دار الشروق، القاهرة ، ط9 ،1993) ، ص11.

لإزاحة جمود الفكر، ذلك لأنه كان واحدًا من الأعلام الذين حملوا مشاعل الحرية والثورة في مختلف الميادين والذين تمثل نضالا ته نماذج رائعة، لصنع البناء الحضاري[1].

إن جمال الدين الأفغاني دعا إلى إعادة النظر في مناهج تفسير القرآن وذلك لأنّ مشروعه الإصلاحي استند إلى القرآن كمرجعية يصدر عنها في دراسة واقع المسلمين ، لمعرفة مشكلاته قصد تحديد الوسائل اللازمة لنهوضه،فهو يرى أنّ سبيل نجاة المسلمين هو العمل بأحكام القرآن وتطبيقها في الحياة فنهوض الأمة لن يتحقّق من دون الرجوع إلى القرآن الذي فيه سعادة الدارين الدنيا و الآخرة[2].

إن دعوة جمال الدين الأفغاني بالعودة إلى القرآن الكريم إنما نبعت من إيمانه الوثيق بأن القرآن الكريم هو دستور الأمة الإسلامية، ولا أحد من المسلمين يختلف حول ذلك لأنه الجامع لقواعد الأمة الإسلامية، ولعلى تاريخنا الإسلامي خير شاهد على ذلك، إذ أن الناس قبل نزول القرآن كانوا يعيشون في الجهل، وكانت العرب تعاني من الفرقة والنزاع، بسبب العصبية الجاهلية ومع ذلك فقد وحّدهم القرآن، وجعلهم أمة واحدة لقوله تعالى :((**إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**))[3]

إن منهج جمال الدين الأفغاني في الإصلاح الديني يتركزعلى تنقية الإسلام مما علق به من الشوائب كالخرافات والبدع وذلك بتأليف حكومة إسلامية قوامها العدل والشورى مع التأكيد على اختيار خير الناس لتولي الأمور ثم القيام بتحرير الوطن الإسلامي من الاستعمار ثم الوقوف في وجه مصدري الإسلام من القرآن والسنة الصحيحة وبيان زيفها بالأسلوب العلمي والتاريخي.[4]

---

[1] محمد عمارة : **جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام** (دار الشروق ،ا لقاهرة ، ط2، 1988) ، ص12.

[2] جمال الدين الأفغاني,: **الأعمال الكاملة**، ج2 ، ت ح محمّد عمارة (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، د ط ،1981) ،ص67 .

[3] سورة الأنبياء، الآية 92.

[4] حمد بن صدق الجمال: **اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر، في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري** (دار عالم الكتب، الرياض ، ط1، 1994) ،ص64.

إن الجامعة الإسلامية في تصور جمال الدين الأفغاني ، هي تضامن المسلمين وتفاهمهم حول ما جاء في القرآن والسنة ، من أجل مواجهة التحديات،فمضمون الجامعة الإسلامية مبني عنده على التحرر،لأن تيار الجامعة الإسلامية هو الذي أبصر أصحابه هذه التحديات ، ثم آمنوا بأن تشخيصها في هذه البلاد له طريق واحد يؤدي إلى تلك الغاية المنشودة وهي التغلب على التحديات ، والعودة بهذه الأمم والشعوب الإسلامية إلى دائرة العطاء الحضاري كما كانت قبل أن تقهرها هذه التحديات[1].

ب-الإصلاح التربوي: يعتمد الأفغاني على خطاب تربوي موجها إلى الفرد في محاولة لتوعيته بقضايا حضارته ومستقبله في إطار رؤية متكاملة تهتم بالأخلاق، فبناء الفرد من الناحية الأخلاقية لا يؤدي إلى النجاح في حياته الخاصة ، بل يتعدى أيضا إلى مجتمع وحضارة إنسانية راقية فالأفراد بمثابة اللبنة أي القاعدة الأساسية ، وبما أن البناء الاجتماعي مكوّن من تلك اللبنات فإذا أردنا تكوين مجتمع خيّر فلنبدأ بتكوين أفراد أخيار قبل ذلك لأن اللبنة أو الأفراد إذا كانت فاسدة فسوف يفسد المجتمع والعكس صحيح[2].

ج-الإصلاح السياسي: لقد أضاف الأفغاني إلى الواقع المصري ضرورة التأكيد على التنظيم السياسي والفكري ، وهذا ما سيضمن استمرارية دعوة الفكر الإصلاحي وعدم ذهاب أثاره بمجرد موت المصلح ، ومن هنا كان الأفغاني أول من أقام تنظيما سياسيا وطنيا مصريا في العصر الحديث ، وهو تنظيم الحزب الوطني الحر الذي ظهر نشاطه علنيا في سنة1879م وقد تكّونت في صفوفه قيادات مصر السياسية الفكرية في ذلك التاريخ ، فلقد كان الأفغاني يدعو بواسطة حزبه إلى قيام حكم دستوري نيابي وطني في مصر يلعب فيه الشعب المصري الدور الأساسي والرئيسي إذ يطبق فيه حكم من الشعب وبالشعب كما نقول نحن هذه الأيام[3].

---

[1] محمد عمارة: **الجامعة الإسلامية و الفكرية القومية** (دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ، 1994) ، ص50.

[2] محمد عبده و جمال الدين الأفغاني: **رسائل في الفلسفة والعرفان** (مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط1 ،2002) ،ص96.

[3] محمد عمارة: **جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام** ، مرجع سابق، ص235.

03-الفكر الإصلاحي عند عبد الرحمن الكواكبي:

أ-الإصلاح الديني:

لقد أمضى عبد الرحمن الكواكبي حياته داعيا إلى النهوض والتقدم بالأمة العربية الإسلامية فقد قام بتشكيل النوادي الإصلاحية و الجمعيات الخيرية التي تقوم بتوعية الناس، كما دعا المسلمين إلى تحرير عقولهم من الخرافات.

إن الكواكبي المتعمق في علوم الإسلام، وبالشريعة قرآناً وسنّة انطلق إلى هذا التحديد لفطرة التدين في الإنسان من الآية الكريمة: **((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ))**[1].

فالدين كما أراده الله تعالى أساسه الحنفية والسماحة أي التوحيد إذ يحتاج الأمر أن يتوجه المؤمنون إلى الدين الصحيح ذلك لأنه يؤمن سعادة الدارين الدنيا والآخرة وعند الكواكبي: "فالدين الصحيح كافل للنظام والنجاح في الحال، والسعادة والفلاح في المآل"[2].

إتجه عبد الرحمن الكواكبي مثل باقي علماء عصره إلى ربط العلم ونظرياته في الحضارة الغربية بتفسير آيات القرآن الكريم وكان السبب في هذا التمسك من علماء المسلمين في ذلك الوقت هو من أجل الدفاع عن الإسلام أمام منجزات الحضارة الغربية التي قوامها العلوم الحديثة.

فالإصلاح الديني عند الكواكبي يتلخص ويبرز أساسا في تحرير الإسلام من الجمود والخرافة التي علقت به، وإن أخطر آفات الجمود عنده أنّ المسلمين أصبحوا عبارة على صورة مقلدة ونسخة مستعارة فهم مسلمون لذمة أسلافهم ، أي أن المسلمين هم مسلمون بالتّبعية حيث أنهم يعتنقون الإسلام انقيادا وتبعية للسابقين عنهم ولذلك من واجب المسلمين في كل زمان ومكان

---

[1] سورة الروم،الأية 30.

[2] عبد الرحمن الكواكبي: **الأعمال الكاملة** ، ت ح محمد جمال طحان (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1، 1995)، ص 287.

أن يفهموا دينهم وأن يعرفوا أحكامه ، كما أن إصلاح حال المسلمين حسب الكواكبي من الناحية الدينية يبقى متمثلا في العودة إلى الإسلام لأنه هو الأساس الذي تنهض به أمتهم[1].

كما إهتم الكواكبي بالخلافة ورأى أنها تقوم على أساس الانتخاب والشورى والتعاون المتبادل بين الأقطار الإسلامية، واضعا بذلك للخلافة شروطا وهي: أن يكون الخليفة عربيا،و أن يتم اختياره بالانتخاب،و أن يعاونه مجلس شورى تتمثل فيه جميع الشعوب الإسلامية[2].

لقد درس الكواكبي كثيرا حال المسلمين وقد خصص لذلك جزءا كبيرا من حياته في التعرف على أحوالهم في جميع أقطار الأرض ، فعكف على مطالعة تاريخهم في ماضيهم وحاضرهم،ثم بعدها قام بنشر دراساته في مقالات المجلات والجرائد التي جمعت في كتابين اسم أحدهما "طبائع الاستبداد" والآخر" أم القرى".

ب-الإصلاح السياسي:

يتركز عند الكواكبي على الاستبداد الذي هو فعل من أفعال من يملك نوعا من القوة المالية،أو العددية أو الفكرية ، ثم يحاول إن يحوز على باقي القوى ليدعمها بالقوة السياسية التي تجعل من القوى الأخرى مجرد توابع تتعاون معها للحفاظ على قوتها[3].

في حين نجد أن الكواكبي يرى الاستبداد مرتبط بالحكومة وذلك لأنها تقوم بالسيطرة على شؤون الحياة جميعها و لذلك فهو يطالب بضرورة وجود قانون تسير عليه الحكومة تحت إشراف الشعب ، هذا وان دل على شيء فإنما يدل على أنّ أي حكومة مهما كان ظاهرها العدل في أي لحظة يغفل عنها الشعب تصبح مستبدة.

أما فيما يخص وسائل التخلص من الاستبداد فيرى الكواكبي بأنّ الإستبداد لا يقاوم بالقوة إنما على العكس من ذلك فهو يقاوم باللين بالتدريج ، وذلك ببث الشعور بالظلم وهذا يكون

[1] عباس محمود العقاد: **عبد الرحمن الكواكبي** (مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، د ط، 2012) ، ص 115.

[2] عباس محمود العقاد: **عبد الرحمن الكواكبي** ، المرجع نفسه ، ص 134.

[3] عبد الرحمن الكواكبي: **الأعمال الكاملة** ، المرجع نفسه ،ص 78.

عن طريق التعليم نظرا لأن الإستبداد محفوف بأنواع القوات كقوة الجند وقوة المال وقوة رجال الدين وقوة الأغنياء فإذا قوبل الإستبداد بالقوة فإنّ نتيجته ستكون فتنة وإنما الواجب مقاومته بالحكمة من أجل توجيه الأفكار نحو تأسيس العدالة[1].

لقد تناول الكواكبي العدالة الاجتماعية من خلال بحثه عن علاقة الإنسان بالإنسان، ودور السلطة في تنظيم هذه العلاقة حيث يقول: "إن بحث الإستبداد والمال بحث قوي العلاقة بالظلم القائم في فطرة الإنسان، ولهذا رأيت أن لا بأس في الإستطراد لمقدمات تتعلق نتائجها بالإستبداد الاجتماعي المحمي بقلاع الإستبداد السياسي"[2]، فالإستبداد الاجتماعي يحدث في نظر الكواكبي عندما يجتمع المال في يد الأغنياء بالغلبة والخداع وهو ما يعرف بالإحتكار الذي يساعد على إيجاد نوع من الإستبداد المالي، الذي يمهد الطريق لإحداث نظام طبقي داخل المجتمع بين أفراد الشعب فئة المُستغَّلين والمستغِلين.

مما سبق ذكره يتضح لنا بأنّ الإصلاح السياسي عند عبد الرحمن الكواكبي مرتبطٌ بمعالجة الاستبداد الديني الذي يعتبر عائقا أمام تحقيق النهوض السياسي بالأمة العربية الإسلامية.

[1] أحمد أمين: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** (دار الكتاب العربي، بيروت،ط1،د س) ،ص82.

[2] عبد الرحمن الكواكبي: **طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد**،ت .ح محمد عمارة(دار الشروق،القاهرة،ط2 ،2009) ، ص73.

المبحث الثالث:موقع محمد عبده من ثنائية الأصالة والمعاصرة:

إنّ في كل أمة من الأمم أعلام مجددون يَهدُون الأمة ويرشدونها بالإصلاح والتجديد* فيها فهم في العادة لا يظهرون إلا في فترات متباعدة من الزمن وقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله يبعث على رأس كل مئة سنة لهذه الأمة من يجدد لها دينها حتى تنهض الأمة وتظل رسالتها العالمية مستمرة متجددة مواكبة لكل زمان ومكان فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا[1]»

01-قضية الأصالة والمعاصرة:

إن قضية الأصالة والمعاصرة هي قضية أساسية في قراءة تيارات النهضة في العالم الإسلامي ، إذ نجد بأنّ كل تيار يحمل مواقف وأفكار تُعبّر عن رأي صاحبها فالتعليق عليها يقتضي البحث في خلفيات كل تيار ولكن مع هذا التنوع في تيارات الإصلاح في العالم العربي الإسلامي لا يعني ذلك غياب بعض أوجه التشابه بينها كما سيتبين لنا ذلك لاحقا، فعصرمحمد عبده يشهد له العلماء والمفكرون والكتّاب والمصنفون بأنه المجدد بحق عصره الذي عاش فيه، إذ لم يكن التجديد الذي نادى به هدمًا للماضي ولا قضاءا على التراث بل كان جمعا بين الأصالة والمعاصرة ، فكان توظيفا للتراث في خدمة العصر من خلال إخضاع ظواهر العصر الحديثة إلى أحكام الشريعة ، هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على أن دعوة محمد عبده الإصلاحية هي دعوة تتفق مع ما دعا إليه الإسلام وما حذر منه القرآن الكريم من سلوك طريق التقليد**مستدلا في

*جدد الشيء صيره جديدا والتجديد إنشاء شيء جديد أو تبديل شيء قديم ، وهو مادي كتجديد الملبس والسكن أو معوي كجديد مناهج التفكير وطرق التعليم(جميل صليبا: المعجم الفلسفي ،ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، 1982، ص 242) .

[1] رواه أبو داود: في كتاب الملامح برقم 4291 وصححه السخاوي في المقاصد الحسنة رقم149 وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم 599.

**عرفٌ ينتقل من جيل الى جيل وهو أوضح ما يكون في السلوك الاجتماعي أو في الحياة الروحية (إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي الهيئة العامة لشؤون المطابع الآمرية ، القاهرة ، د ط، 1983 ، ص52).

ذلك على ما جاء عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« **لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً ، تَقُولُونَ : إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا ، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا ، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا**[1]»

لتوضيح موقع محمد عبده* من ثنائية الأصالة والمعاصرة في الفكر الإصلاحي سنتحدث عن بعض أوجه التشابه والإختلاف بينه وبين بعض المفكرين الإصلاحيين:

02- وسطيّة محمد عبده بين ثنائي الإصلاح عبد الرحمن الكواكبي وجمال الدين الأفغاني:

إنّ الكواكبي يمثل حالة وسطيّة بين الأفغاني وعبده ، فهو في مجالات يتفق فيها مع الأفغاني ويختلف فيها مع عبده، وفي مجالات أخرى يحصل العكس يتفق فيها مع عبده ويختلف فيها مع الأفغاني ، وقد إهتم بعض الُكتَاب والباحثين الذين درسوا حركة الإصلاح الإسلامي أو أرَخُوا لحياة المصلحين في إظهار المقارنة بين الأفغاني والكواكبي وجوانب الاتفاق والاختلاف بينهما ، إذ نجد بأن الأفغاني قد إكتوى بالسياسة الانجليزية فصب عليها غضبه، وإستغرقت حملته عليها أكبر قسم في "العروة الوثقى " في حين إكتوى الكواكبي بالسياسة العثمانية فكانت موضع نقده ، فالأفغاني نظر إلى العوامل الخارجية و الكواكبي نظر إلى العوامل الداخلية، لذلك كانت معالجة الأفغاني للمسائل معالجة ثائر تُخرج من فمه الأقوال ناراً حامية، ومعالجة الكواكبي معالجة طبيب يفحص المريض في هدوء ثم له يكتب الدواء، فالأفغاني غَضُوب والكواكبي مشفق، فالأفغاني يدعوا إلى السيف والكواكبي يدعوا إلى المدرسة ، فالأفغاني حاد الذكاء حاد الطبع والكواكبي رزين الذكاء هادئ الطبع، إذا وضعت أمامهما عقبة تخطاها الأول قبل وتخطاها الثاني بعد،فلا عجب إن كان للأفغاني دَويُ المدافع وكان للكواكبي خرير الماء يعمل في بطء حتى يُفتت

[1] محمد عبد الرحمن المباركفوري : كتاب تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي،ج6، ص146.

*هو مصلح مصري ولد سنة (1849) يعتبر أحد زعماء تيار المعاصرة في الفكر الإصلاحي حيث ركز كثيرا على الجانب التربوي كطريق لنهوض الأمة توفي سنة(1905) ، من أهم مؤلفاته رسالة التوحيد , مقالات في جريدة الأهرام،الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية.(جورج طرابيشي : معجم الفلاسفة ، دار الطليعة، بيروت ، ط3،2006 ، ص 417).

الصخر[1] إذن فالكواكبي كالأفغاني وعلى خلاف الشيخ عبده، يُعطي للنشاط السياسي إهتماماً أكثر منه بسائر الشؤون الإصلاحية في الحياة[2].

إذا كان الكواكبي يشترك مع الأفغاني في مفهوم الجامعة الإسلامية، فإنه يختلف عنه في نظرته إلى الإستبداد حيث يرى بأن الإستبداد لا يقاوم بالقوة أو الشدة وإنما باللين والتدرج ، كما يمكن القول بأن الكواكبي في كتابه "طبائع الاستبداد" يقترب من المزاج النفسي والعقلي عند الأفغاني، وفي كتابه "أم القرى " يكاد يقترب من المزاج النفسي والعقلي عند الشيخ محمد عبده.

من خلال ما سبق نجد بأن الساحة الفكرية لم تخلوا حركاتها الإصلاحية من وجود معارك فكرية بين وجهات نظر مختلفة ، ومن بين الشخصيات نذكر السيد جمال الدين الأفغاني الذي يعتبر رائد النهضة السياسية إذ يوصف بأنه عنيف يستحيل ترويضه أو بتعبير آخر نجد بأنه كان خطيبا يثير الجماهير غير أنه لم يحب الكتابة وهو كذلك فلم يكتب بالفعل إلا القليل[3].

03-ثنائية الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده:

لقد تأثر محمد عبده بأستاذه الأفغاني وتفاعل معه وحاول أن يتتبع خطاه ويمتثل لتعاليمه ويقتبس أفكاره، لكنه لم يصاحب الأفغاني حتى النهاية، بعد أن تردد في إعتبار الإصلاح السياسي بوابة لكل عملية إصلاح كما يرى أستاذه، وأدرك أن الإصلاح ينبغي أن يبدأ بالإصلاح التربوي فصارح أستاذه جمال الدين بأن الوسائل السياسية لا خير يرجى منها، ذلك لأن تأسيس حكومة إسلامية عادلة لا يتوقف على إزالة الموانع الأجنبية فقط، وإنه خيرٌ لهما لو عكفا على تربية أفراد على ما يحبون في مكان هادئ بعيد، لا سلطان للسياسة فيه ثم يذهب هؤلاء الرجال بدورهم إلى الأقطار المختلفة ليقوموا بتربية الأجيال القادمة مثل ماربُوا هم عليه[4].

---

[1] أحمد أمين:(**زعماء الإصلاح في العصر الحديث**) ، مرجع سابق، ص278.

[2] مرتضى المطهري : **الحركات الإسلامية في القرن الأخير**، تر صادق العبادي (دار الهادي، بيروت، د ط ،1982) ، ص57.

[3] ألبرت حوراني: **الفكر العربي في عصر النهضة** ، مرجع سابق ، ص122.

[4] جرجي زيدان : **مشاهير الشرق** ،ج1 (د ن ، القاهرة ، د ط ، د س) ، ص281.

نجد بأن محمد عبده قد سعى للاستقلال عن مشاغل الأفغاني السياسية ، وذلك بتكثيف جهوده في الحقل العلمي والتربوي والثقافي غير أنه لم يستطع الإنسلاخ من تَبعَات الشعارات والمفاهيم التي تلقاها من أستاذه.

مما سبق يتضح لنا بأنّ الجهود الإصلاحية للشيخ محمد عبده وآثاره قد عُنيَت بالكثير من الدراسات وقد طغى على معظمها الطابع التبجيلي، بالشكل الذي أصبح محمد عبده بالنسبة لمصر والإسلام يعتبر نبي عهد جديد حتى أنَ بعض الدارسين كانوا قد وصفوه بمؤسس الإسلام الحديث[1].

[1] تشارلز أدمس **الإسلام والتجديد في مصر** ، **تر** عباس محمود (دائرة المعارف الإسلامية ، القاهرة ، د ط ، د س) ، ص4.

الفصل الثاني

معالم الإصلاح في

فكر محمد عبده

المبحث الأول:الإصلاح التربوي:

01-مفهوم الإصلاح لغة وإصطلاحا:

إن الإصلاح لا يحدث مصادفة أو إرتجالا لأنه إصلاح مُفكرٌ فيه، فهو يخرج كمشروع تلده الأزمة الخانقة و تبرره الدراسة المنهجية، وتدفع إليه حاجة التطوير في مجتمع يجاهد من أجل البقاء في مستقبل لا يرحم العاجزين ، ولهذا نجد بأن الإصلاح عبارة على فكر وتخطيط وتنفيذ لذلك سنضبط تعريف الإصلاح.

فالإصلاح لغة:يُعرف الإصلاح من الجانب اللغوي بأنه لفظ مشتق من الفعل صلُحَ يصلُح صلاحًا وصلُوحًا والصلاح ضد الفساد، وأصلح الشيء بعد فساده فالإصلاح عموما هو عكس الفساد ، وتغيير الفساد إلى إصلاح يحتاج إلى عمل منظم ينطلق من رؤية واضحة لينتهي إلى أهداف محددة ويسمى هذا العمل بالتغيير[1].

أما إصطلاحا: يُعرف لفظ الإصلاح بأنه من المفاهيم المرتبطة بالإسلام،إذ تُعد كلمة الإصلاح من أهم ما إحتوته الحضارة الإسلامية على مدار تاريخها الطويل بدليل أن القرآن قد ساهم في نشر فكرة الإصلاح من خلال آياته الكثيرة التي تحث على ذلك[2].

فلقد بدأ بعض المصلحين يرون بأن التربية يجب أن تكون هي القاعدة والأساس الأول لإصلاح المجتمع، وقد كان من بين أبرز المنادين بالإصلاح التربوي الأستاذ الإمام محمد عبده.

فالإصلاح التربوي عموما : هو عبارة عن عمل مخطط ومقصود يتطلب جهدا ومالا وثقافة وبيئة مهيأة لممارسة ما يؤدي إليه من تغيير أو تجديد، ولهذا فإن من يدعون إليه أو يقومون به لا يتحركون إلا بفعل الأزمة وضرورة الإصلاح التي تفرض نفسها و للضرورة أحكامها[3].

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** ، ج7(دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3،1999) ، ص382.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس نموذجا** ،ج1 (دار مداد يونيفار سيتي براس ، قسنطينة، د ط ، 2009) ، ص271.

[3] مجدي أبو ريان وآخرون: **آفاق الإصلاح التربوي في مصر** (مركز الدراسات المعرفية، القاهرة ، د ط ،2004) ،ص07.

02-التربية والتعليم من الفرد إلى المجتمع:

لم ينظر محمد عبده إلى التربية تلك النظرة الضيقة التي تقتصر وظيفتها على تعليم التلاميذ بشحن أذهانهم بالمعلومات والمعارف ، وإنما نظر إليها من منظور اجتماعي على أن لها قيمة في حل مشكلات المجتمع لتحقيق تماسكه[1]، كما أن نوع التربية التي كان يراها ويدعوا إليها محمد عبده هي من الأمور التي تستحق الدراسة و التأمل والانتباه فهي تربية تستند إلى الدين وتنبع من تعاليمه.

كما نجد بأن محمد عبده يرى بأن أيّ إصلاح للشرق و الشرقيين لابد أن يستند إلى الدين حتى يكون سهل القبول شديد الرسوخ عميق الجذور في نفوس الناس[2]، فلم يكن محمد عبده يرى ضرورة إسناد التربية إلى الدين خاصا بالتربية العثمانية ولا بالتربية السُورية اللذين أقرا لإصلاح التعليم في كل منهما لائحة خاصة، وإنما كان كذلك رأيه أيضا عندما عرض لإصلاح التربية في مصر لأن هذا كان رأيه كما أسلفنا الذكر بالنسبة لكل الشرق و جميع الشرقيين[3].

لقد رأى محمد عبده أن صلاح حَال المسلمين وإصلاح مجتمعاتهم يكون بإصلاح الأنفس أولا، وقد إستقى فكرته هذه من كتاب الله تعالى:((**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**))[4].

فكان منهجه التدرج في الإصلاح وذلك بسلوك طريق التربية بدلا من طريق السياسة عكس أستاذه جمال الدين الأفغاني[5].

فتقدم المجتمع و إرتقائه لا يتحّقق إلا بالتربية، ومن هنا نفهم لِم أقلع محمد عبده عن الأساليب الثورية التي لم تحقق شيئا وآثر أسلوبا أبطأ ولكّنه أبقى أثرا وهو طريق التربية ،المتمثلة

---

[1] محمد فوزي عبد المقصود: **الفكر التربوي لمحمد عبده** (مطبعة جامعة الفيوم، القاهرة ، د ط ، د س) ،ص42 .

[2] عبد الرحمن بدوي: **الإمام ممد عبده و القضايا الإسلامية** (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ب ، ط1، 2005) ، ص83.

[3] محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، ج1، ت ح محمد عمارة (دار الشروق ، بيروت ، ط3، 1993) ، ص106.

[4] سورة الرعد، الآية11.

[5] زوليخة بوقرة: **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين –نموذجا–** (رسالة ماجستير ، غ م ، جامعة باتنة ، 2009) ،ص79.

في تربية الشعب وتربية القادة تربية الشعب لفهم الحياة والسير فيها وتربية القادة لتوجيه الشعب في قراه ومدنه[1].

هكذا دعا محمد عبده في هذه الفترة التي كان يعمل فيها بجريدة الوقائع إلى التربية والتعليم كبداية لكل إصلاح وعارض المعارضين للحكومة والمطالبين بأكثر من ذلك ، ويبدوا أن الباحثين استدّلوا من هذا على أن محمد عبده غيّر في فكره الإصلاحي حالما إنفصل عن أستاذه جمال الدين الأفغاني[2].

فبالتالي واجه محمد عبده مشكلة الإصلاح بعد أن أدرك حقيقة الأزمة الحضارية الإسلامية و وجد من الضروري أن ينظر إليها بوصفها مشكلة إجتماعية[3]، مشيرا إلى أنّ مرجع الإرتقاء في عادات الأمة وأخلاقها هو التربية وليس القانون ، فالتربية هي التي تُنمي وتصلح أما القانون فهو الذي يحفظ و يحرس[4].

إن أبرز إصلاحات التربية عند محمد عبده تتمثل في:

الجمعية الخيرية الإسلامية : إن الغرض الأول من تأسيسها هي تربية أولاد الفقراء و اليتامى تربية يحافظون بها على عقائدهم وآداب دينهم و يستعينون بها لتحصيل أرزاقهم ، ولم تنشأ الجمعية لمقصد أعلى من هذا في مدارسها كأخذ الشهادات والاستعداد للوظائف ، بل إن أهم هدف كانت تسعى إليه هو أن تنزع من النفوس الاعتقاد السائد بأن فائدة التربية محصورة فقط في العمل في الحكومة ، وهذا الفكر هو الذي كان مستوليا على الأمة آنذاك[5].

كما أن مدارس الجمعية وُضعت لتعليم الأولاد الفقراء ما يجب أن يتعلمه كل إنسان وهو أنه من الضروري أن يتعلم القراءة بلغة بلده ويتعلم أحكام دينه و يتربى عليها قولا وعملا، كذلك

---

[1] محمد البهي: **الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي** (مطبعة مخيمر، القاهرة ، د ط ، 1957) ، ص188.

[2] مفيدة محمد إبراهيم: **عصر النهضة العربية بين الحقيقة والوهم** (دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط1999،1) ، ص284.

[3] مالك بن نبي : **مشكلات الحضارة – وجهة العالم الإسلامي** ، ت ح عبد الصبور شاهين ، (دار الفكر المعاصر، بيروت، د ط، 2002) ،ص ص 53-52 .

[4] محمد فوزي عبد المقصود: **الفكر التربوي لمحمد عبده** ، مرجع سابق ، ص45.

[5] محمد عبده : **الأعمال الكاملة** ، ج3، ت ح ، محمد عمارة (دار الشروق ، بيروت ، ط1، 1993) ، ص 13.

وجب تربية الإنسان على تعلم الحساب و التاريخ وحفظ الصحة وغيرها من مختلف الآداب و السلوكيات الحميدة التي تفيده في دينه ودنياه ، فمن بين ما تقصده الجمعية هي التركيز على فضيلتي الصدق والأمانة ذلك لأنه بسببهما تنجح الأمة وبفقدهما يصيبها الهلاك، إذ أن الجمعية الخيرية تُعلم هذه الآداب السابقة الذكر للمتعلم في مدة أربعة سنين وأن يكون سنُه لا يتجاوز الخمسة عشر سنة[1].

أما المدارس التي أراد محمد عبده إصلاحها نذكرها كالتالي:

المدارس الأميرية:

فلقد تكلم محمد عبده عن المدارس الأميرية وأنه ليس فيها شيء من المعارف الحقيقية ولا التربية الصحيحة ثم بيّن رغبة الناس فيها ليستريحوا من نفقة أبنائهم ، وأن يتعلموا ما يؤهلهم للقيام بعمل من أعمال الحكومة التي تسند إليه[2].

المدارس الأجنبية:

شرح محمد عبده ضعف هذه المدارس في التربية العمومية ويرجع ذلك إلى إختلاف مذاهب المعلمين والمتعلمين ، فقليل من المصريين من يرغب في تعليم أولاده فيها نظرا لعدم إهتمام المعلمين بالمتعلمين ، وعموما هذه المدارس فقد لاقت نفورا من قبَل المسلمين.

الكتاتيب الأهلية:

يرى محمد عبده بأن الكتاتيب الأهلية المنتشرة في القرى المختلفة هي الأساس الرئيسي للمدارس الأميرية إذ أنّ صلاح هذه المدارس لا يكون إلا بصلاح هذه الكتاتيب ، وفي الوقت نفسه يصف حالة الفقهاء في تلك الكتاتيب بأنهم لا يعرفون شيئا غير حفظ القرآن الكريم لفظا لا معنى

[1] محمد عبده :**الأعمال الكاملة**،ج3، المصدر نفسه ، ص177.

[2] حمد بن صادق الجمال:**اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري**، مرجع سابق، ص 246.

مقترحا تعليمهم بعض العلوم الأخرى حتى يُعلموها لطلابهم وأن هذا التعليم يكون تحت إشراف وزارة المعارف والأوقاف ذلك لأن معظم الفقهاء هم خطباء وأئمة مساجد[1].

المكاتب الرسمية الابتدائية:

فإصلاحها يكون من خلال إدخال العلوم من وجهها العملي الذي ينطبق على المعاملات التجارية في البلاد، موضحا ذلك بمثال تعلم قواعد الحساب التي تؤخذ من وجهها العملي أي تطبيق الحساب على التجارة التي ترتكز على البيع والشراء.

المدارس التجهيزية والمدارس العالية:

يرى محمد عبده بأن التربية مفقودة في هذه المدارس ولإحياء التربية فيها، وجب تعليم المتعلمين العقائد الدينية على الأصل الصحيح أي على الطريقة الصالحة من أجل أن يعمل التلاميذ لاحقا بما إكتسبوا وتعلموا في هذه المدارس[2].

03-الإمام محمد عبده وإصلاح الأزهر:

إن الجامع الأزهر هو عبارة على مدرسة دينية عامة يأتي إليها الناس رغبة في تعلم علوم الدين رجاء ثواب الآخرة، ولكن ما يؤسف عليه أنه لا نظام له في دروسه، حيث تنعدم فيه مبالاة الأستاذ بحضور الطالب أو غيابه أو أنه فهم الدرس واستوعبه أم لا فالأمر يبقى سيان عند الأستاذ أما الطلاب فهم لا يتعلمون من الدين إلا بعض المسائل الفقهية.

فإصلاح مدرسة الأزهر لابد أن يكون حسب محمد عبده بالتدريج في تغيير نظام الدروس مع التركيز على ضرورة إلتزام الطلبة بالحضور في الدروس، كما أنه وجب على كل أستاذ أن يلتزم بتعليم تلاميذه الآداب الدينية لمساعدتهم في التحلي بالأخلاق الحميدة و أن يهتم

[1] حمد بن صادق الجمال: **اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري**، مرجع سابق ،ص 247.

[2] محمد عبده: (**الأعمال الكاملة**)،ج3، مصدر سابق،ص ص 119-121.

بفهم التلاميذ لدروسهم وأن يقوموا بتدوين ما فهموه في كتبهم ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضرورة إحداث تغييرات في نظام التدريس بالجامع الأزهر[1].

إن للأزهر مند إنشائه قصة طويلة وله مهمة معلومة يرتبط به أداؤها فلم يكن المقصود منه أن يكون مسجدا للعبادة ولا أن يكون مدرسة للتعليم فحسب، وإنما أثَر الأزهر في العالم الإسلامي تأثيرا عميقا يفوق أثر المساجد والمدارس والجامعات، ومن أجل ذلك كان إصلاحه في نظر محمد عبده من الأهمية بمكان لأن إصلاحه بمثابة إصلاح الأمة الإسلامية كلها[2].

من بين الأمور التي كان محمد عبده يرغب بإصلاحها في الجامع الأزهر نذكر منها: أن يكون الأزهر جامعة بالمعنى الصحيح ، أن يُتيح للطلاب الدارسين فيه ثقافة تمكنهم من أن يكونوا رجالا عاملين نافعين لمجتمعهم فيكون منهم القاضي النزيه والأستاذ الباحث وغيرها من الأعمال التي تساهم في بناء المجتمع وتقدمه، وقد كانت أولى إصلاحات الأزهر كالتالي:

إن من أبواب الإصلاح في الأزهر أن قام محمد عبده بتحديد مدة الدراسة فيه، وذلك من خلال ضبط توقيت مخصص لبداية السنة الدراسية ونهايتها مع تحديد العطلات.

ثم بعد ذلك وجه محمد عبده عنايته بنظام التدريس والامتحان فأقترح أن تعقد للطلبة امتحانات سنوية ولم يكن هذا النظام معروفا من قبل في الأزهر، كما اقترح أيضا مكافأة الطلبة المتفوقين في الإمتحانات السنوية والغرض من ذلك هو بث روح المنافسة بين الطلاب من أجل ترغيبهم في الحصول على أعلى الدرجات.

كما قام محمد عبده بإلغاء دراسة بعض الكتب العقيمة كالشروح والحواشي والتقارير هذه الأخيرة التي إعتاد مشايخ الأزهر تلقينها للطلبة من غير فهم، مقترحا تعويضها بكتب تناسب قدرات الطلاب الذهنية والمعرفية[3].

---

[1] محمد رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده** ، ج 1 (دار الفضيلة، مصر، ط2، 2006) ، ص ص 541-542.

[2] عثمان أمين : **الإمام محمد عبده رائد الفكر المصري** (الهيئة العامة لشؤون المطابع الميرية، القاهرة، د ط ،1996) ،ص189.

كما قام محمد عبده بتقسيم العلوم التي تدرس في الأزهر إلى علوم المقاصد ويقصد بها التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصوله والأخلاق والعلم الثاني هوعلم الوسائل والمقصود به هو المنطق والنحو والبلاغة والحساب والجبر.

كما سعى محمد عبده أيضا في إصلاحه للأزهر إلى إدخال دروس ومحاضرات جديدة في علوم التاريخ والجغرافيا والرياضيات والفلسفة وما إلى ذلك من العلوم التي كان قد أهمل تدريسها في ذلك الحين[1].

الملاحظ على هذه الإصلاحات سالفة الذكر أنّ محمد عبده لم يستطع أن ينفذها جميعا وهذا نظرا لمقاومة شيوخ الأزهر له إمَا عن سوء قصد أو عن سوء فهم ، فقد وقفوا حجر عثرة في وجه المشروع الإصلاحي للأزهر وذلك انتقامًا منه[2].

04-موقف محمد عبده من تعليم المرأة :

كانت المرأة في عصره ممنوعة من بديهيات اليوم كالتعليم و الخروج للعمل والمشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية فكانت واقعة تحت عادات قديمة ما أنزل الله بها من سلطان، وينظر إليها على أّنها متاع فقط.

يرى محمد عبده أن المرأة لو أُنصفت وكانت محلّ إهتمام من قبل المجتمع وجاز لها الخروج للمشاركة مع الرجل يدًا بيد ، وعلى حد سواء في مسؤوليات الحياة ودعمها له لضاقت الهوة بينه وبينها ولتحققت المساواة بينهما دون أي جهد أو عناء ، فالمرأة تشكل نصف المجتمع ولا شك في ذلك، وما اهتمامه بهذا النصف إلا لأّنه كان يراه شبه ميت ، فدعا إلى إيقاظ هذا النصف وإعادة بعثه من جديد[3].

---

[1] زكريا سليمان بيومي : **التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده**,(الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د ط ، 1983) ، ص 107.

[2] قادري قلعجي: **محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الاسلام** (دار العلم للملايين ، بيروت ، العدد12 ، د س) ، ص192.

[3] محمد فوزي عبد المقصود: (**الفكر التربوي لمحمد عبده**) ، مرجع سابق ، ص173.

كما بين محمد عبده حرصه على مكانة المرأة وحقوقها التي منحها لها الإسلام والتي لا يجوز للرجل أن يتعدى عليها، و بين أيضا حقوقها التي أعطاها إياها باعتبار المرأة كالرجل حتى في الأمور العامة، إلا ما إستثنى منها مثل كونها لا تباشر الحرب بنفسها، كما بين أن تشريع الإسلام قد أصلح معاملة الرجل للمرأة ، واعترف لها بالكرامة ، وأنكر تلك المعاملة القاسية التي كانت تعامل بها بعض الأمم[1].

في موقف آخر نجد أن محمد عبده قد دعا إلى تعليم المرأة والنهوض بها، وذلك قبل صدور.

إعلان الأمم المتحدة بنصف قرن، إيمانا منه بأن تعليم المرأة هو أساس تحقيق الإصلاح الاجتماعي.

لقد كان اهتمام محمد عبده بتعليم المرأة ناشئا عن عدة عوامل منها ما يتعلق بثقافته الإسلامية.

رأى أن إنصاف المرأة والنهوض بها أمر يحض عليه الدين ، ومنها عوامل تتصل بالظروف المنزلية التي نشأ فيها ، فقد عاش في ظلّ أسرة تعاني من تعدد الزوجات وانتشار الخرافات بين نسائها ، وتعرضهن للظلم والاستبداد ، فرأى في تعليم المرأة وسيلة فعالة للتخلص من هذه العيوب كما كان اجتماعه مع كبار رجال الفكر لدراسة القضايا الإجتماعية والثقافية في البلاد تأثير كبير في توجيه اهتمامه لقضايا المرأة[2].

في إحدى خطب محمد عبده بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية أكد على تربية البنات استنادا لقوله تعالى:((**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**))[3] ، ونجد أيضا في قوله تعالى :((**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**))[4] إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي

[1] محمد فوزي عبد المقصود: **الفكر التربوي لمحمد عبده** ، المرجع السابق، ص73.

[2] محمد فوزي عبد المقصود: **الفكر التربوي لمحمد عبده** ، المرجع نفسه،ص ص 171-172.

[3] سورة البقرة ، الآية 228.

[4] سورة الأحزاب،الآية 35.

تشرك الرجل والمرأة في التكاليف الدينية والدنيوية ، فكان ترك البنات يفترسهن الجهل وتستهويهن الغباوة لظلم عظيم[1].

فكان حديث محمد عبده عن الإصلاح الذي خصص جزءا منه للحديث عن المرأة يكون قد إتضح لنا كما سبق الذكر أن للمرأة حقوقا منحها إياها الإسلام في المجتمع وذلك بإعتبار أنها تمثل نصفه.

[1] محمد فوزي عبد المقصود: **الفكر التربوي لمحمد عبده**، المرجع السابق ، ص 172.

المبحث الثاني: الإصلاح الديني

01-منطلقات التجديد عند محمد عبده:

بعد توقف صدور "مجلة العروة" الوثقى غادر الأستاذ الإمام محمد عبده باريس متجها إلى بيروت سنة 1885 م ، وهناك كان قد تفرغ لتطبيق أفكاره حول التجديد حيث قام بالبدء بتجسيد منهجه الإصلاحي انطلاقا من الكتابة في الصحف والمجلات و القيام بتنظيم التعليم العثماني والسوري والمصري والقيام بتدريسه للأدب والبلاغة والقرآن الكريم بالمسجد، فكان هذا إذن هو نقطة بداية تجسيد منهجه التجديدي[1].

لقد كانت نقطة الانطلاق في تفكير محمد عبده هي التجديد في الإسلام، إذ أنه كان يسعى إلى إقامة مجتمع إسلامي صالح حيث أراده أن يكون مجتمعا يعتمد على العقل في شؤون الدنيا والدين، وما الكافر إلا ذلك الإنسان الذي يغمض عينيه فلا يرى نور الحقيقة ، ولا يقبل إعتماد البراهين العقلية ، فحسب محمد عبده إن الإسلام بخلاف ما يعتقد أعداؤه فهو لم يدعوا إلى إهمال العقل بل أنه حث على العلوم العقلية وغيرها من العلوم الأخرى ، إذ أن المجتمع الصالح هو الذي يعمل لأوامر الله ويجتنب نواهيه، وانطلاقا مما سبق ذكره نشأت دعوة محمد عبده حول التجديد الديني معتمدة على الأسس التالية :

أ-الدعوة إلى تطهير الإسلام من البدع والضلالات والعودة به إلى نقائه الأول:فلقد كان محمد عبده يدعوا إلى تحرير الفكر من التقليد وذلك من خلال الحث المستمر على ضرورة فهم الدين على طريقة السلف الصالح ، مهاجما في الوقت نفسه التقليد والمقلدين وفي هذا نلمس دلالة واضحة منه خوفا على أن تنهار العقيدة بسبب طغيان الفكر الغربي عليها[2].

ب-التوفيق بين العلم والإيمان:يوضح محمد عبده في هذه النقطة بأنه من واجب العقل أن يتواضع أمام الله و أن يتوقف عند حدود الإيمان فمثلا القرآن يصف لنا بعض الظروف الغيبية

---

[1] صلاح زكي أحمد: **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث** (مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، ط1،2001) ، ص 67.

[2] محمد عبده: **الأعمال الكاملة -تفسير القرآن الكريم**، ج1، مصدر سابق، ص183.

مثل رؤية موسى عليه السلام لله عز وجل فنحن نؤمن بهذه القصة لأنها مذكورة في كتاب الله ولكن عقلنا وجب عليه أن يتوقف عند حدود الإيمان بحقيقتها فلا يتعدى الإنسان ذلك باستخدام عقله بالتفكير بصفات الله ومختلف الأمور الغيبية التي تخصه سبحانه وتعالى.

ج-الدفاع عن الإسلام: وأنّ ذلك يكون ضد التأثيرات الغربية وضد حملات المبشرين المسحيين خاصة ، ومنه فالإسلام هو دين عام لكل البشرية لأنه يبقى صالحا لكل زمان ومكان[1].

02-موقف محمد عبده من الممارسات الدينية:

إن موقف الأستاذ الإمام محمد عبده في مجال الممارسات الدينية، نجده يبرز بأنه قد قام بتصحيح العقائد الإسلامية التي تسربت إليها البدع والخرافات ، كما نجده كذلك قاوم وحارب بعض الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالدين مثل تقديس الأولياء في حياتهم، والتمسح بقبورهم بعد وفاتهم وفي الممارسات الدينية دعا أيضا إلى الحرية السياسية والمتمثلة في الشورى ، وأيضا دعا إلى حرية الدين أي حرية الإنسان في عبادة الله أو عبادة غير الله ،ثم أخذ يحارب البدع و الخرافات الدينية التي أفسدت روح الإسلام والحياة الاجتماعية في مصر خاصة والشرق عامة، فدعا محمد عبده إلى تنقية العقائد مما طرأ عليها من منكرات كتقديس الأولياء ، ولزوم المقابر، والتضرع والدعاء والذبح لغير الله ، و غير ذلك يوجد الكثير من المعتقدات الزائفة والتي لا أساس لها من الصحة ولا تمتُ بصلة إلى تعاليم الدين الإسلامي الحنيف[2].

03-موقف محمد عبده من التقليد:

إن الأستاذ الإمام محمد عبده يرى بأن التقليد هو المشكلة الأساسية سواء كان تقليد المشايخ فيما ابتدعوه من بدع وخرافات و أوهام يحشون بها مناهج الأزهر، أو التقليد النصي للسلف الصالح بدون إبداء مرونة في التعامل مع مستجدات العصر وتغير المكان و الزمان إذ أنّ المشكلة ليست في اختيار من نقلده ، وإنما المشكلة في أن نلجأ إلى التقليد أصلا، في كل هذا

[1] على الحافظة: **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1897-1914**، مرجع سابق، ص84.

[2] محمد صبري: **تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم** (دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1، 1926) ، ص188.

نجد محمد عبده يطالب بتحرير الفكر من قيود التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة وذلك من خلال العودة إلى تعاليم الإسلام في مختلف الاجتهادات والمسائل الدينية ، ففي كتابه" رسالة التوحيد" نجد نظرته التجديدية ، ولا بأس بالاستشهاد بنص قد يبدوا طويل لكنه يلخص إن صح التعبير المشروع الإصلاحي للأستاذ الإمام ، وهو كالتالي:" أن الإسلام شجب التقليد الأعمى فيما يتعلق بالعقيدة ، كما شجب التطبيق الآلي للواجبات الدينية ، وقد نبه الإسلام الفكر من غفوته ورفع الصوت ضد الجمود والجهل، فأعلن إن الإنسان لم يخلق كي يقاضى من عنانه، وإنما من طبيعته الخاصة وراء العلم والمعرفة وراء علم الكون ومعرفة الوقائع و الأحداث الماضية"، بمعنى أن هذا النص سالف الذكر يوضح ويؤكد لنا محمد عبده من خلاله بأن الإسلام يحُول لنا عن التعلق بالأشياء الموروثة عن آبائنا و يبين لنا كونهم قد سبقونا في الوجود لا يعني دليلا على معرفتهم أو على تفوقهم في التفكير والإدراك، بل إنما السلف والخلف هما متساويان في طبيعة الإدراك[1].

04-موقف محمد عبده من السلطة الدينية:

نجد بأن محمد عبده رفض السلطة الدينية، ولكنه لم ينادي بالعلمانية كما أراد بعض المجرحين تشويه صورته ، وإنما على العكس من ذلك فقد نادى بالسلطة المدنية الإسلامية ، فيرى بأن الحاكم أو الخليفة ليس له سلطة دينية طبعا هذا لأنه ليس ممثل الله في الأرض وهو ليس معصوما من الخطأ فهو شخص عادي كباقي الناس ، وانطلاقا من هذه الصفات فانه يتضح لنا أن الحاكم ليس له أية سلطة دينية يحكم بها على عقائد الناس بالفساد أو الصلاح كما يفعل الباباوات في أوروبا، كما أن الرعية أو عامة الناس حسب محمد عبده يحق لهم استبدال حاكمهم في حال ما وجدوه ليس نافعا ولا يقوم بخدمة مصالحهم على أكمل وجه[2].

[1] محمد عبده: **رسالة التوحيد** (دار الشروق، القاهرة ، ط1، 1994) ، ص 115.

[2] محمد عبده: **الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية** (د ن، القاهرة ، ط5 ، 1938) ، ص 89.

05-موقف محمد عبده من القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم:

أ-القرآن الكريم: لقد كانت رؤية محمد عبده للقرآن الكريم، وتفسيره له هي أحد المعالم البارزة في الإصلاح الديني عنده و سنوضح ذلك في نقاط كالتالي:

تحديده لمعنى الإعجاز الحقيقي للقرآن الكريم وهذا و إن دل على شيء فإنما يدل على أنه ليس كغيره من الكتب بل هو كتاب الله المقدس الذي انزله على خير البشرية محمد صلى الله عليه وسلم ليهدي به الناس إلى إتباع الطريق المستقيم.

إعلاؤه شأن العقل في تفسير القرآن ذلك لأنه الكتاب الأول والأساسي للدين، مؤكدا على الذين يريدون تفسير القرآن تفسيرا حديثا مستنيرا وجب أن يعودوا للتفسيرات السابقة التي سبقتهم في تفسير القران و أن يضيفوا عليها الجديد فالتفسير لا يجب أن يتوقف عند الحد الذي توقف فيه المفسرون السابقون بل وجب الاستمرار والتتابع فيه[1].

ب- الرسول صلى الله عليه وسلم: يرى محمد عبده بأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن رسالته محصورة ومخصصة للدعوة إلى الإسلام فقط ، بل تعدت ذلك حيث أن هدفه الأسمى كان تأسيس مجتمع أيضا قوامه الأساسي إتباع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على أنّ كتاب الله هو الذي يقوم بتنظيم شؤون البشرية والقيام بضبط وتسيير سلوكها، وأنه لو تُرك البشر دون ضوابط وقيود تنظمهم لأساءوا لأنفسهم و لغيرهم بسبب عدم وجود حدود للنظام الأخلاقي عندهم ، فيصبحون أحرار الإرادة وعند ذلك سيصبح الكون بلا نظام هكذا عبثا[2].

إن منهج محمد عبده في الإصلاح الديني نلخصه في عناصر كالتالي:

العودة إلى النبع الصافي أو السلف الصالح، و نعني به الأوضاع التي كان عليها المسلمون الأوائل مع ضرورة التركيز على تطهير الفكر والنفس من الشوائب التي علقت بهامن بدع، خرافات، وتقليد أعمى.....الخ.

---

[1] عبد الرحمن بدوي: **الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية**، مرجع سابق ، ص ص 67-68.

[2] ألبرت حوراني: **الفكر العربي في عصر النهضة** ، مرجع سابق ، ص 182.

الحث على استخدام العقل حيث رأى فيه مظهر التفكير الذي حث عليه جوهر الإسلام بفهم أسسه وبيانها.

الدعوة إلى الاستناد إلى أدوات تقوي الصلة بين الإسلام ومتطلبات العصر.

من خلال ذلك يتضح لنا بأن التجديد الذي أراده محمد عبده لم يكن يقف فقط عند تنقية الدين من البدع والخرافات،وإنما كان تجديدا كاملا متكاملا أي أن فكره الإصلاحي لم يبقى مقتصرا فقط على الجانب الديني بل تعداه كذلك إلى إصلاح الجوانب الأخرى من تربية وسياسة وأوضاع اجتماعية ..... الخ[1].

[1] محمد عمارة: **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين** ، مرجع سابق ، ص59.

المبحث الثالث: الإصلاح السياسي والاجتماعي

01-موقفه من الإصلاح السياسي:

لقد مارس محمد عبده السياسة مع أستاذه جمال الدين الأفغاني لكّنه لم يداوم عليها، وقد أيّد أستاذه جمال الدين الأفغاني أيضا في فهمه للعلاقة بين الدين والسياسة لأنّه رآهما يتعلقان ببعضهما ولا يتوازيان ضرورة[1]، وذلك لأن ممارسة محمد عبده للسياسة كانت ممزوجة بأعمال أخرى فنجده كتب في السياسة و قدم آراء ونظريات في أصول الحكم و إشكالياته، وقدم مطالب سياسية إلى الجهات المعنية في عصره ، وألقى خطبا سياسية وثورية أيضا في وسط الثورة العرابية كما شارك في حوارات سياسية ، ولكن لا يمكن أن نقول أنه كان رجل سياسة بمعناها الاحترافي أو بمدلولها العملي ،لأن انشغاله بالمسائل الدينية و التربوية و القضايا الإجتماعية والثقافية قد طغت على إنتاجه الفكري ، وإن كانت جلّ نصوصه لا تخلو من السياسة ، غير أن مواقفه السياسية اتجاه الاستعمار الغربي لم تكن ثورية عملا وسلوكا وإن كانت مكّثفة طبيعة وطموحا ، باستثناء بعض المواقف التي سجلت له في ظروف مختلفة.

لقد تميز المشروع الفكري التجديدي لمحمد عبده في المجال السياسي بالدعوة إلى مدنية الدولة والحكومة، ونفي السلطة الدينية عن الحاكم، ومناداته بحرية الفكر من قيد التقليد أي أنه اهتم بتحرير العقل المسلم من أسر التقليد، وربطه بالمنابع الإسلامية الصافية[2].

كما حاول أن يضع تفكير المسلمين في خط انسجام وتوافق مع المكتشفات العلمية وظروف العصر الحديث، وكانت لجهوده وأفكاره آثارها في النهضة الإسلامية، وتأكيده على أهمية الحريات السياسية كحرية الرأي و الانتخاب ورفعها إلى مستوى الحقوق المقدسة ، هذا بجانب انفتاحه على الحضارة الغربية.

كما نجد أن محمد عبده قال عن نفسه: " لقد ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين : تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في

---

[1] عبد الحكيم العبد:**الفكر السياسي الغربي والقومية المحافظة في الشرق** (د ن ، د ب ، ط2 ، 2006) ،ص 109.

[2] يوسف القرضاوي: **فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة** (د ن، الدوحة ، د ط ، 1994) ، 185.

كسب معارفه إلى ينابيعه الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه وتقّلل من خلطه وخبطه لتتم رحمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني، وأّنه على هذا الوجه يعد صديقا للعلم باعثا على البحث في أسرار الكون ، داعيا إلى احترام الحقائق الثابتة ، مطالبا بالتعويل عليها في أدب النفس وإصلاح العمل، كلّ هذا أعده أمرا واحد".

كما لا ننسى أنه قام بكتابة بعض المقالات السياسة ، منها واحدة بعنوا ن" المستبد العادل "وأخرى بعنوان "آثار محمد علي " وثالثة بعنوان " الرجل الكبير في الشرق" ثم كتابات متفرقة عن رفضه للإحتلال الأجنبي وكل ذلك جعل محمد عبده يحتلّ مكانة بارزة في الفكر السياسي الإسلامي ، العربي والمصري خاصة الفكر السياسي المتميز الذي قدم لنا دورا بارزا في الحركة الوطنية.

إن من أهم ما دعا إليه محمد عبده هو الإصلاح السياسي،حيث نجده قال في هذا الصدد :" هناك أمر آخر كنت من دعاته، والناس جميعا في عمى عنه وبعد عن تعّقله ، ولكّنه هو الركن الذي تقوم عليه حياتهم الإجتماعية ، وما أصابهم الوهن والضعف والذلّ إلا بخُلو مجتمعهم منه، وذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة"، فقد دعا الأمة المصرية إلى معرفة حّقها على حاكمها وهي التي لم يخطر لها هذا الخاطر على البال من مدة تزيد على العشرين قرنا فقد دعا محمد عبده إلى الاعتقاد بأن الحاكم وإن وجبت طاعته فهو يبقى من البشر الذين يخطئون وتغلبهم شهواتهم وأّنه لا يرده عن خطئه ولا يوقف طغيان شهواته إلا نصح الأمة له بالقول وبالفعل[1].

ثم يواصل في موضع آخر فيقول:" ولم أكن في كل ذلك الإمام المتبع، ولا الرئيس المُطاع، روح الدعوة وهي لا تزال بي في كثير من ما ذكرت قائمة، ولا غير أّني كتبت أبرح أدعو إلى عقيدتي في الدين، وأقارب بإتمام الإصلاح في اللغة وقد قارب، أما أمر الحكومة والمحكوم فتركه للقدر يقدره، وليد الله بعد ذلك تدبره، لأّني قد عرفت أّنه ثمرة تجنيها الأمة من غراس تغرسه

[1] يوسف القرضاوي: **فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة**، مرجع سابق ، ص185.

وتقوم على تنميته السنون الطوال، فهذا الغراس الذي ينبغي أن يعنى به الآن، والله هو المستعان".

يقول محمد عبده أيضا:" كنت انتقد الحكومة بشدة في الجريدة الرسمية، وكنت لا أضيق على الجرائد باعتباري رئيس قلم المطبوعات[1]".

من خلال هذه المقولات نجد أن محمد عبده قاوم المستبدين قولا وفعلا حتى إعتقلوه وألقي به في السجن فتعرض للضرب و الإهانة وعُومل معاملة قاسية مثل باقي غيره من المساجين.

02-الأوضاع الاجتماعية في عصر الإمام محمد عبده:

لقد تميزت الحياة الاجتماعية في عصر الإمام محمد عبده بوجود تفاوت كبير في البناء الطبقي ، حيث كان على قمة هذه الطبقات كبار ملاك الأراضي والتي كانت تمتك 43,9 بالمئة من جملة الأراضي الزراعية، وقد اعتبر كبار الملاك هذه الأراضي أنفسهم الطبقة المؤهلة لحكم المجتمع فإحتلوا المجالس النيابية التي عرفتها مصر سنة 1866،وكان منهم النظار والمديرون ورؤساء المحاكم[2].

أما الطبقة الوسطى فقد مثلها فئتين فئة المثقفين التي شملت قطاع يشمل الموظفين ، وأصحاب المهن الحرة من المحامين المهندسين والأطباء والصحفيين وأساتذة المدارس العليا والطلاب وقد نشأت هذه الطبقة في عهد محمد علي إثرى إنشاء نظام التعليم الحديث ودراسة التلاميذ للعلوم الحديثة واللغات الأجنبية وبرغم ارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي لهذه الطبقة الا أنها كانت محرومة من شغل المراكز اللائقة و التي كانت مخصصة فقط للإنجليز و الأجانب.

[1] ألبرت سكاون بلنت: **التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر**، ت ح محمد عبده (مكتبة الآداب ، القاهرة، د ط، 2008) ، ص330.

[2] عبد العظيم رمضان: **صراع الطبقات في مصر 1837-1952** (المؤسسة العربية، بيروت، ط1،1978) ، ص141.

أما الطبقة الثالثة فهي تمثل التجار و أصحاب الورش الصناعية الصغيرة التي تأثرت بالإحتلال البريطاني بعد أن سيطرت العناصر الأجنبية على النشاط الصناعي والتجاري والأسواق الداخلية.

أما الطبقة الثالثة فتمثلت في عامة الشعب من عمال وفلاحين وإتسمت أحوال عمال هذه الطبقة بأجورها المنخفضة حيث لم يكن يتعدى أجر العامل ثمانية قروش يوميا أما الفلاحون فقد كانوا يشكلون غالبية سكان مصر فكانوا لا يملكون إلا مساحة قليلة من جملة الأراضي الزراعية في بلادهم الواسعة، فقد كانوا يعانون من الضرائب الكثيفة التي تُفرض عليهم فيؤذونها إلا بإكراه ، فقد تميزت أحوال الفلاحين بصفة عامة بانخفاض مستوى المعيشة و التخلف الفكري الشديد بسبب انتشار الأمية بينهم بشكل ساحق.

أما الطبقة الرابعة فتتمثل في الطوائف الأجنبية التي تمثلت في الأوربيين الذين إزداد عددهم في الأراضي المصرية نتيجة الامتيازات والتسهيلات التي منحت لهم حيث امتلكوا الأراضي الزراعية والبيوت والمباني ، كما كانوا غير معنيين بدفع الضرائب مما جعلهم يشتغلون في وظائف مرموقة[1].

فضمن طبقة الطوائف الأجنبية نجد اليهود الذين ازداد عددهم فحسب إحصاء 1897 نجد خمسة و عشرون ألف يهودي يشتغلون بالأعمال التجارية ، كما كان هناك طائفة الأتراك التي تمتعت بإمتيازات كثيرة فكان منهم ضباط الجيش وكبار ملاك الأراضي كما شغلوا مناصب محافظي المديريات ، ونظرا لوجود الاحتلال البريطاني في مصر آنذاك فَقَد الأتراك مراكزهم القيادية في الجيش .

[1] عبد العظيم رمضان : **صراع الطبقات في مصر، 1837-1952** ، المرجع نفسه ، ص171.

أيضا كذلك نجد الجالية الشامية من الفئات الأخرى التي جاءت إلى مصر هربًا من ظلم الحكم التركي فقد كان الكثير من هذه الجالية على درجة كبيرة من الثقافة وكانوا يجيدون استخدام اللغات الأجنبية فوصلوا بذلك إلى أعلى المراكز الإدارية في الدولة[1].

[1] لويس عوض: **تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر إسماعيل إلى ثورة 1919** (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1980) ، ص325.

الفصل الثالث

نقد معالم الإصلاح في فكر محمد عبده

المبحث الأول: نقد الإصلاح التربوي

إن الأستاذ الإمام محمد عبده وكغيره من المصلحين الذين سبقوه لم يسلم من الانتقادات والتعقيبات حول فكره الإصلاحي نذكر منها على المستوى التربوي الجامع الأزهر.

إن الجامع الأزهر هو مدرسة دينية عامة يأتي الناس إليها إما رغبة في تعلم العلوم الدينية رجاء ثواب الآخرة وإما طمعا في إمتيازات تمنح لطلاب العلم فيه ، ومما يؤسف له أنه لا نظام له في دروسه ولا يبالي الأساتذة بحضور الطلاب أو غيابهم ، وفهمهم للدروس أو عدمه وصلاح أخلاقهم أم فسادها ويتعلمون طرقا من العقائد على منهج يبعد عن حقيقته أكثر مما يقرب منها ثم يتكلم عن إصلاح الأزهر وأنه لابد أن يكون بتدريج في تغير نظام الدروس وذلك بزيادة أصناف من الكتب لتعديل نظام الامتحان النهائي[1].

من جهة أخرى ما نعيبه على محمد عبده حيث نجده يقوم بإصلاح الأزهر من جهة و من جهة أخرى نجد بأنه كان قاسيا على مشايخ الأزهر، فقد تناول الأزهر بعبارات جارحة لا تناسب رجل مصلح في تلك الحقبة ، حيث أطلق على الأزهر نعت الإسطبل والماريستان والمخروب ولهذا رد عليه شيوخ الأزهر بكلام بذيء من خلال إصدار كتاب عنه بعنوان"كشف الأستار في ترجمة الشيخ الفشار" روكتبوا أيضا كتاب قاموا فيه بسب أُستاذه الأفغاني بعنوان" تحذير الأمم من كلب العجم" ورغم هذه الانتقادات التي وجهت له إلا أن محمد عبده لم تتح له الفرصة للإصلاح إلا بعد أن تولى عباس الثاني الخديوية سنة 1892م الذي أراد مناهضة الاحتلال الذي استأثر بالحكم فقرب الزعماء والعلماء المصريين ، وكان من بينهم الأستاذ الإمام محمد عبده ذلك لأنهم تركوا له الأزهر والأوقاف الإسلامية والمحاكم الشرعية وبصلاحها صلاح للبلاد وهي أقرب وسيلة للقضاء على الاحتلال ، فاقتنع عباس بهذا وأصدر مرسوم يقضي بإنشاء مجلس لإدارة الأزهر ومن ضمن أعضائه محمد عبده سنة 1312هـ أمر بتعيين الشيخ حسونة شيخا للأزهر سنة 1313هـ بعد استقالة الشيخ الأنبابي الذي يعارض هذا الاتجاه فبدأ في

[1] محمد رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**، مرجع سابق، ص541.

الإصلاح الحسي والمعنوي فأنار المسجد وعين طبيبا وفتح صيدلية للأزهر واستبدل الكتب الضارة بالكتب النافعة وغير ذلك كثير من الإصلاحات التي نفد القليل منها وترك الكثير، غير أنه لم يلبث أن تغير ظن عباس باشا بالأستاذ الإمام فأدى إلى حدوث خلاف فاستقال محمد عبده في محرم سنة1323هـ وكان هذا آخر جهوده في إصلاح التعليم فمات بعد ذلك بفترة قصيرة.

الملاحظ أن المراد الأكبر الذي وجه إليه الأستاذ الإمام محمد عبده همَّه وفكره إذ كان يرى أن النهضة الإسلامية لن تكون إلا بإصلاح التعليم، وخالف أستاذه الأفغاني الذي يرى أن السبيل إلى ذلك الثورة السياسية فكانت دعوة الأول علمية والثاني سياسية.

في مقابل ذلك نجد بأن محمد عبده قد تكلم عن تعليم المرأة ثم جاء بعده مصلحين كانوا قد تحدثوا عنها أيضا ومن بينهم نذكر: الشيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس والشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي.

بادئا بالبدء نقول بأن تربية المرأة و تعليمها نقطة مهمة جدا، تفطن إليها علماء جمعية علماء المسلمين وعملوا على تجسيدها لأنهم أدركوا قيمة ما يهتمون به،فكلما كان تكوين المرأة راقيا وبما يتوافق مع الشريعة الإسلامية كانت النتائج المرجوة جيدة ، فتربيتها وتعليمها يعني تربية وتعليم الجيل كله ، أما إهمالها وتركها في جهلها وعدم تربيتها وتعليمها،فهو الخطر الذي سيعصف بالأمة كلها، وانظر ماذا سينتظر من أمة قد شل نصفها ،فما من أمة خطت لنفسها تاريخها الا بصنع الذكر والأنثى.

حيث نجد العلامة عبد الحميد ابن باديس يقول:" فعلينا أن نكمل النساء تكميلا دينيا، يهيئهن للنهوض بالقسم الداخلي من الحياة،وإعداد الكاملين ومساعدتهم للنهوض بالقسم الخارجي منها، وبذلك تنتظم الحياة انتظاما طبيعيا تبلغ به الإنسانية سعادتها وكمالها[1]".

غير أن إعداد المرأة لمهمة تربية الأجيال تستدعي بالضرورة معرفة العلوم المعينة على ذلك فكانت العلوم الواجب تدريسها للمرأة في رأي علماء الجمعية هي العلوم الشرعية فلا سبيل

[1] عبد الحميد ابن باديس : **مجالس التذكير من حديث البشير النذير**(مطبوعات وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر، ط1983،1) ، ص 16.

لتربية الأجيال إلا من خلال تعليم المرأة شؤون دينها،عندها يمكن للأمهات أن ينشئن جيلا يرتقي بأمته ويضرب ابن باديس نموذجا لهذا الطرح بالشيخ محمد رشيد رضا ، حيث يشيد بد ور والدة رضا في تربيته وتعليمه ويصف البيئة التي نشأ فيها رضا قائلا: " البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال ، فإذا أردنا أن نكون رجالا فعلينا أن نكون أمهات دينيات ، ولاسبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا وتربيتهن تربية إسلامية، وإذا تركناهن على ماهن عليه من الجهل بالدين فمحال أن نرجوا منهن أن يكون لهن عظماء الرجال، وشر من تركهن جاهلات بالدين إبقاؤهن حيث يربين تربية تَفرُهُنَ من الدين أو تحقره في أعينهن فيصبحن ممسوخات حيث لا يلدن إلا مثلهن"[1]، هذا وان دل على شي فإنما على أن العلامة عبد الحميد ابن باديس يؤكد لنا على أن التعليم يساعد المرأة على أداء وظيفتها الأساسية كأم ومربية تبني للأمة الأجيال، كما يؤكد إلى ضرورة عدم مزاحمة المرأة للرجال في الوظائف والأعمال التي يختص بها الرجال، حيث يقول: "المرأة خلقت لحفظ النسل وتربية الإنسان في أضعف أطواره، وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ، فهي ربة البيت وراعيته والمضطرة بمقتضى طبيعة الخلقة للقيام بهذا الدور فعلينا أن نعلمها كلما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها ونربيها على الأخلاق النسوية التي تكون بها المرأة امرأة لا نصف رجل ونصف امرأة فالتي تلد لنا رجل يطير المقصود به رجل يتولى قيادة الطائرات أي الطيار خيرٌ من أن تطير بنفسها"[2].

إنطلاقا من هذا الكلام السابق الذكر يتبين لنا بأن تعليم المرأة أمر ضروري وحيوي، فهي مدرسة المجتمع الأول، و كما أن صلاحها صلاح للبيت، وفسادها فساد للبيت و المجتمع.

بالإضافة إلى هذا أيضا نجد موقفا آخر آلا وهو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي يضيف لنا أمرا مهما وهو أن تعلم اللغة العربية بالنسبة للبنت المسلمة مسألة أولية لأنها مرتبطة بالشريعة الإسلامية ، ذلك لأن اللغة الأجنبية إن حسنت فإنما تحسن بعد اللغة المتصلة بالروح والتاريخ والمقومات الأصيلة، فهي بالنسبة للجزائرية ربح، أما رأس المال فهو اللغة العربية ، ولأن

[1] مجلة الشهاب: ج8، المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة ، نوفمبر 1935، ص449.

[2] مجلة الشهاب:ج5 ،المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة ، جوان 1931 ، ص150.

طبيعة الظروف الفكرية التي فرضتها العادات والتقاليد من جهة، ومن جهة أخرى محدودية أطوار التعليم التي قد تبلغها البنت بالنسبة إلى تعلمها اللغة الأجنبية، وكل ذلك يجعل من اللغة العربية الوسيلة الأنسب بالدرجة الأولى لتعليم البنت[1].

مما سبق ذكره يتضح لنا بأن التربية إذا هي الحياة ذلك لأنها عبارة على خبرة يكتسبها الإنسان من خلال تفاعله مع البيئة التي يحيا فيها وقد عبر الأستاذ الإمام محمد عبده عن هذا المفهوم قائلا: "كل إنسان لا ينضج ولا يستوي إلا من خلال تجارب الحياة وشدائدها، فالشدائد والتجارب تخلق الرجال وتصنع الأبطال"[2].

مؤكدا في نفس الوقت على أن التربية عملية متجددة تتغير بتغير الأهداف وتغير الزمان والمكان مما يجعلها ذات أنماط متعددة ، مؤكدا على هذه الحقيقية بقوله " التربية وسيلة لحقيق غرض معلوم وتغير و سائل التربية بتغير الزمان والمكان" [3].

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي , 1952-1954** ،ج4(دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1 ، 1997) ، ص264.

[2] محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، ج4، ت ح محمد عمارة (المؤسسة العربية للدراسات للنشر، بيروت، د ط ،1980) ، ص 633.

[3] محمد عبده : **الأعمال الكاملة،الفكر التربوي والإصلاحي والإلهيات**, ت ح محمد عمارة ، (دار الشروق , بيروت، ط1، 1993) ، ص172.

المبحث الثاني: نقد الإصلاح الديني

ليس الإصلاح الديني هو إحداث تغييرات في الدين، إذ نجد بأن المصلح الديني قد انطلق من إحساس واقعي بالعالم ، ونقصد بالعالم هو العالم الذي يعيشه في حاضره دون النظر إلى الغرب المتقدم، وهذا هو السبب الذي دفع المصلح إلى البحث عن الإسلام الخالي من الصدأ الذي علق به بسبب الإبتعاد عنه، والعمل على تنظيفه والعودة به إلى لمعانه الأصلي[1].

بالإضافة إلى ذلك نجد بأن اشتداد وعي التخلف و وعي ضرورة مجابهة أسباب التخلف وضرورة تكيف الإسلام مع الحاضر كل ذلك فرض القراءة الجديدة للإسلام والعودة إلى روحه الأولى ، عودة تخدم مهام الحاضر، وبذلك تحولت حركة الإصلاح الديني إلى تيار ضد المؤسسات والرواسب والتقاليد المعيقة للتقدم، فلقد أصبحت حركة الإصلاح الديني تعبر عن تطلعات جديدة، مما يجيز لنا القول أن رواد الإصلاح الديني هم مثقفين تاريخيين عبروا عن مهام تاريخية و إجتماعية فرضها التطور الموضوعي لمجتمعاتهم، وان صحت هذه النظرة، فان الإصلاح الديني لم يستمد مشروعيته من الجذور وحدها بل عمل على تأسيس جذور جديدة استمدها من إلحاح الحاضر وضرورات المستقبل[2].

ليس من السهل ذكر أكثر المآخذ على الشيخ محمد عبده فضلاً عن ذكرها جميعاً، وتقدم ذكر بعضها بما يغني عن إعادتها ونذكر منها:

إشتراكه مع أستاذه الأفغاني في المحافل الماسونية ونشاطه فيها وتعاونه معه في نشر مبادئها.

فقد كان الشيخ محمد عبده يحتفظ ببعض كتب الماسونية في منزله بخط الأفغاني وقد صُودرت أثناء سجنه بمصر، مما يطعن في عقيدة محمد عبده ، فكيف يؤمن بمبادئ الماسونية؟

---

[1] أحمد برقاوي: **محاولة في قراءة عصر النهضة – الإصلاح الديني –النزعة القومية** (دار الأهالي ، دمشق، ط2، 1999) ، ص ص 60 61.

[2] فهمي جذعان : **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العصر الحديث** (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط3 ،1988) ، ص181.

وهو من علماء المسلمين ومفسر لكتاب الله الكريم؟ حسب كتابه الأعمال الكاملة الجزء الأول والجزء الخامس اللذان عنوانهما يندرج تحت تفسير القرآن الكريم إذ أنه من الغريب جدا أن نجد الأستاذ الإمام محمد عبده هذا العالم الديني المعروف الذي فسر القرآن الكريم، وكان له شأن عظيم في مصر خاصة والعالم الإسلامي عامة، و ما كان يذكر بالخير حتى إلى يومنا هذا ، فكان عجيبا حقا أن يكون هكذا[1].

إن من أهم المآخذ عليه محمد عبده علاقته المريبة بالإنجليز كأستاذه الأفغاني فقد كان الإمام محمد عبده يبذل لهم النصيحة خالصة ويرشدهم إلى ما يوطد دعائم احتلالهم ويحذرهم من الأخطاء التي يكادون أن يقعوا فيها وتضرهم في مصالحهم، نذكر لذلك مثالا بعزيمة اللورد كرومر على إلغاء النيابة العامة وإحالة أعمالها إلى القضاء، فحذره محمد عبده بأن هذا خطأ لا يحتمل الصواب وعلّل ذلك بأن رجال النيابة من أرقى رجال البلاد علما وعقلاً ولسانا وقلمًا.

إن الخدمات التي قدمها الإمام محمد عبده للإنجليز جعلتهم يقومون بالدفاع عنه والوقوف بجانبه فقد صرح اللورد كرومر بأن الشيخ محمد عبده يظل مفتياً في مصر ما ظلت بريطانيا العظمى محتلة لها وكان الاحتلال الإنجليزي عاملاً أساسياً من عوامل عودة محمد عبده إلى مصر، ثم لا ندري كيف تستقيم عقيدة الرجل وقد كلت أبصارنا من قراءة عبارات له خطيرة يبدو الانحراف ظاهراً في عقيدة قائلها.

[1] عبد النعيم حسنين : **حقيقة جمال الدين الأفغاني** (دار الوفاء ، القاهرة ، ط1 ،1998) ، ص122.

المبحث الثالث: نقد الإصلاح السياسي والاجتماعي

صَحبَ محمد عبده أُستاذه جمال الدين الأفغاني زمنا طويلا ولكّنه اختلف معه في أسلوب الإصلاح، لكن حديثهما الشهير عن الإصلاح بالتعليم في مقابل الإصلاح السياسي مازال يثير نقاشا لدعاة الإصلاح في كل زمان ومكان.

كان من أهداف محمد عبده إصلاح للبلاد عن طريق التعليم وازدادت كراهته للسياسة درجة كبيرة حتى قال :" أعوذ بالله من السياسة ومن لفظ السياسة ومن معنى السياسة ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ومن كل خيال ببالي من السياسة ومن كل أرض تذكر فيها السياسة ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يجن أو يعقل في السياسة ومن ساس ويسوس وسياسة"[1].

بقي أن نقول هنا أنه ترك السياسة ولم تتركه بل استغلته واتخذته مطية لها وخداماً للإنجليز من حيث يدري أو من حيث لا يدري حيث يقول اللورد كرومر: "أن أهميته السياسية ترجع إلى أنه يقوم بتقريب الهوة التي تفصل بين الغرب وبين المسلمين وأنه هو وتلاميذ مدرسته خليقون بأن يقدم لهم كل ما يمكن من العون والتشجيع فهم الحلفاء الطبيعيون للمصلح الأوروبي "

تقييم للأوضاع الاجتماعية في عصر الامام محمد عبده:

تطرقنا في المبحث السابق إلى نظرة محمد عبده للأوضاع الاجتماعية في عصره و التي تميزت بالطبقية أما الآن سنقوم بتقييم نظرة محمد عبده لتلك الطبقية كالآتي:

نبذ الأستاذ الإمام محمد عبده فكرة الطبقية في المجتمع والتي ظلت متوارثة بين الأفراد فالأمير حسبهم يبقى أمير والعبد يبقى عبدا معقبا على هذه الفكرة بأن الفقر سنة من الله تعالى كما أن مساعدة الغني للفقير كذلك سنة من سنن الله تعالى ومهمة الأغنياء تكمن في إزالة البطالة والإنفاق على الفقراء من خلال تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ، ولذلك نجده قد أمر بالتكافل بين أفراد الأمة ذلك لأن التكافل أمر ضروري لحياة الإنسان، فالمجتمع هوعبارة على

[1] محمد أحمد عبد العاطي : **الفكر السياسي للإمام محمد عبده** (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، د ط ، 1978) ، ص 122.

جسد واحد شديد الترابط والتأثير وتكافل الأمة هي واجب من الله على من أوتي المال ، والدليل على ذلك قوله تعالى:((**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ**))[1].

فمن خلال ذلك نلمس أن محمد عبده يحث على روح التكافل وتغليب المصالح العامة على الخاصة وهذا وان دل على شيء فإما يدل على وجود دعوة واضحة منه تدل على ضرورة انفتاح العقل ومواكبته لما يحدث من حوله من تطورات واستقاء النافع منه من أجل النهوض والتطور[2].

يرى محمد عبده أن تحقيق التطور والارتقاء الاجتماعي يكون من خلال معالجة أعطاب التفكير لدى أفراد المجتمع لان ذلك هو السبيل لإنقاذ الأمة الإسلامية من الظلال والتخلف الذي آلت إليه بسبب ابتعادها عن مصادر الدين الأولى ، مؤكدا في نفس الوقت على أن مسؤولية حماية ورعاية المجتمع تبقى على عاتق الطبقة الغنية فيه وهذا طبعا ليس إنزالا من قيمة الفقراء وإنما على اعتبار أن الأطماع الخارجية كلها ترمق ذوي الاعتبار ذلك لأن نهوض المجتمع مرتبط بها .

من ذلك أيضا يتضح لنا بأن محمد عبده يركز على ضرورة أن تحكم المجتمع الطبقة الغنية لأنها هي التي ستحقق نهوضه حيث يقول:" إن الأمة ذات السلطة في الأفكار والمهارة في المعارف هي الأقوى على غيرها دوما".

[1] سورة البقرة ، الآية 177 .

[2] محمد عبده:**الأعمال الكاملة** ، ج3، مصدر سابق ، ص28.

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وسلم فبعد إتمامنا لهذه الدراسة توصلنا إلى نتائج سنذكرها في النقاط التالية:

- ✓ إن الأستاذ الإمام محمد عبده رائد من رواد الإصلاح في مصر خصوصا وفي العالم العربي عموما كمحمد بن عبد الوهاب و رفاعة رافع الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني .
- ✓ كانت حركته حركة إصلاحية ترتكز على العمل التربوي في المقام الأول حيث بدل فيه جهودا مضنية استمر فيها عقودا من الزمن.
- ✓ كما لاحظنا انتقاده للانحرافات الاجتماعية والسياسية والدينية ومزجه للسياسة بالتربية لأن السياسة في بدايتها حسبه تقوم على التربية، كما حارب الظلم والبدع والخرافات.
- ✓ كما رفض و قاوم التدخل الأجنبي أو ما نسميه بالاستعمار في جميع أشكاله ، ولا سيما الإستعمار الإنجليزي.
- ✓ دعا الأستاذ الإمام محمد عبده دعوة صريحة إلى النهضة والنمو والتطور.
- ✓ تأثر الأستاذ الإمام محمد عبده بأفكار أُستاذه جمال الدين الأفغاني وبذلك فقد حمل مشعل الإصلاح وعمد على تطبيق الأفكار الإصلاحية بعد وفاة أستاذه جمال الدين الأفغاني.
- ✓ وضع محمد عبده نصب عينه إصلاح الأزهر وذلك بإدخال العلوم الأوروبية في مناهجه وذلك طبعا بعد معايرتها ومقارنتها بمعاييرنا الاجتماعية والثقافية الإسلامية.
- ✓ ترك لنا الشيخ محمد عبده ثروة زاخرة من الكتب القيمة منها كتابه "رسالة التوحيد" وكتاباته في "العروة الوثقى" التي أسسها مع أستاذه جمال الدين الأفغاني في مجاله الإصلاحي.
- ✓ لم يخضع محمد عبده ولم يستجيب لما يمليه الآخرون ، وهذا حري بنا أن نقتفي أثره في الصبر والتحمل وطول النفس على الشدائد والمحن.
- ✓ نجد كذلك بأن محمد عبده قد استقى من الأزهر العلوم ثم أخذ ينشرها، كما كرّس حياته للإسلام ينصره وللعربية يحميها من كيد الكائدين.

- ✓ غاب محمد عبده عن الساحة المصرية لفترة ما بسبب الظروف والملابسات التي كانت قد أحاطت به.
- ✓ يعد الشيخ محمد عبده من أبرز الأعلام ، وكانت اجتهاداته وافتاءاته أوضح معبر عن فكره الإصلاحي.
- ✓ تميزت حياة الشيخ محمد عبده بالجهاد والعلم والتضحية و النصيحة وقد حاولنا رسم خطوطها الكبرى في هذه الدراسة من خلال الإشارة إلى عدد من معالم الإصلاح في فكره ، مع عدم إدراكنا بعدم الإحاطة بكل نشاطاته ومواقفه في مسيرته الشخصية الطويلة التي وصلت إلى 57 سنة من العطاء .
- ✓ وفي نهاية هذا الدراسة ، لا بد من الإقرار بأن الشيخ محمد عبده كان يعمل عمل الجاد لا المتخاذل، وأن د راسة بهذا الحجم لا يمكن أن تحيط بكلّ أعماله ومواقفه،ويبقى هذا العمل مجرد محاولة لوُلُوج عالم لا يزال فيما أحسب يستحق أكثر من وقفة وأكثر من قراءة ، ويبقى أن نشير إلى أمر ينبغي الالتفات إليه وهو أن الأستاذ الإمام محمد عبده يحظى بتقدير العالم الغربي أكثر من تقديرنا له ، ففي مكتبة جامعة السربون في باريس ركن كامل يضم كلّ ما ورد أو سرد للأستاذ الإمام أو ما نتج عنه من مؤلفات وكتابات ومساجلات وتعليقات وأطروحات علمية وبحثية ، وهم ينظرون إليه في أوروبا على أنّه عبقري لم يمهله عمره الإنساني بمزيد من السنين، ولكن أفكاره بالقطع لم تَمُت، ولذلك يحرصون على رصد ما تبّقى منه فكرا ومنهجا، ويرون أن مدرسته العقلية لا تقلّ في العمق والتأثير عن مدارس الكبار أمثال سقراط وأرسطو.

قائمة المصادر

و

المراجع

أ-قائمة المصادر:

01-القرآن الكريم.

02-السنة النبوية الشريفة.

03-محمد عبده: **الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية** ، د ن ، القاهرة، ط5 ،1938.

04-محمد عبده: **الأعمال الكاملة** ، ج1، ت ح محمد عمارة ، دار الشروق ، بيروت، ط3، 1993.

05- محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، ج3، ت ح ، محمد عمارة ، دار الشروق ، بيروت ، ط1، 1993.

06- محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، ج4، ت ح محمد عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات للنشر، بيروت، د ط ، 1980.

07- محمد عبده: **الأعمال الكاملة، الفكر التربوي والإصلاحي والإلهيات**، ت ح محمد عمارة، دار الشروق، بيروت ، ط1 ، 1993.

08-محمد عبده و جمال الدين الأفغاني: **رسائل في الفلسفة والعرفان**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، ط1، 2002.

09- محمد عبده: **رسالة التوحيد**، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1994.

ب-قائمة المراجع:

01- ألبرت الحوراني : **الفكر العربي في عصر النهضة1798- 1939** ، تر كريم عزقول ، دار النهار، بيروت د ط ، د س .

02-ألبرت سكاون بلنت: **التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر**، ت ح محمد عبده،مكتبة الآداب ، القاهرة، د ط ، 2008.

03-أحمد أمين: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، د س.

04- أحمد أمين: زعماء **الإصلاح في العصر الحديث** ، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1 ،1971.

05- أحمد عبد الحليم ابن تيمية: **درء تعارض العقل والنقل** ،ج08، ت ح محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود،السعودية ، ط2 ،1991.

06- أحمد برقاوي: **محاولة في قراءة عصر النهضة - الإصلاح الديني –النزعة القومية** ، دار الأهالي ، دمشق، ط2 ، 1999.

07- أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1952-1954**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ، 1997.

08- تشارلز أدمس: **الإسلام والتجديد في مصر** ، تر عباس محمود، دائرة المعار ف الإسلامية ، القاهرة ، د ط ، د س.

09- جرجي زيدان : **مشاهير الشرق**، ج1، د ن ، القاهرة ، د ط ، د س .

10-جمال الدين الأفغاني,: **الأعمال الكاملة**، ج2، ت ح محمّد عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، د ط،1981 .

11- حمد بن صدق الجمال: **اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر، في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري**، دار عالم الكتب، الرياض ، ط1، 1994.

12- رفاعة رافع الطهطاوي: **الأعمال الكاملة التمدن'الحضارة'العمران** ، ج1، ت ح محمد عمارة، دار الشروق، د ب، د ط، 2010.

13- رفاعة رافع الطهطاوي: **المرشد الأمين في تعليم البنات والبنين** ، المجلس الأعلى للثقافة ، د ب ، د ط، 2002.

14- رفاعة رافع الطهطاوي: **مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية** ، المجلس الأعلى للثقافة ، د ب ، د ط، 2002.

15- رفاعة رافع الطهطاوي: **تخليص الإبريز في تلخيص باريز**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ب ، د ط ،1998.

16- زكريا سليمان بيومي:**التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د ط ، 1983.

17- زكي نجيب محمود: **تحديد الفكر العربي**، دار الشروق،القاهرة ،،ط9 ،1993.

18- سعيد إسماعيل علي: **الفكر التربوي العربي الحديث** ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد113 ،1990.

19- صلاح زكي أحمد: **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث**، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1،2001.

20- عباس محمود العقاد: **عبد الرحمن الكواكبي** ،مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، د ط، 2012.

21- عبد الحكيم العبد: **الفكر السياسي الغربي والقومية المحافظة في الشرق** ، د ن ، د ب ،ط2 ،2006.

22- عبد الحميد ابن باديس: **مجالس التذكير من حديث البشير النذير**، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر، ط1، 1983.

23- عبد الرحمن الكواكبي: **طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد**، ت .ح محمد عمارة ، دار الشروق، القاهرة ، ط2 ، 2009.

24- عبد الرحمن الكواكبي: **الأعمال الكاملة** ، ت ح محمد جمال طحان ، بيروت ، دراسات الوحدة العربية، ط1، 1995.

25- عبد الرحمن النحلاوي: **أعلام التربية في الإسلام** ، دار الفكر، دمشق، ط1،1986.

26- عبد الرحمن بدوي: **الإمام محمد عبده و القضايا الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ب ، ط1 ، 2005.

27- عبد العظيم رمضان: **صراع الطبقات في مصر1837-1952**، المؤسسة العربية ، بيروت ، ط1 ،1978.

28- عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس نموذجا** ، ج1، دار مداد يونيفار سيتي براس ، قسنطينة ، د ط ، 2009.

29- عبد النعيم حسنين: **حقيقة جمال الدين الأفغاني** ، دار الوفاء ، القاهرة ، ط1 ،1998.

30- عثمان أمين : **الإمام محمد عبده رائد الفكر المصري** ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الميرية ، القاهرة ، د ط ، 1996.

31- علي الحافظة:**الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914** ، دار الأهلية، بيروت ، د ط ، 1987.

32- فهمي جذعان : **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العصر الحديث**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، لبنان ، ط3 ،1988.

33- قادري قلعجي: **محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الاسلام**،دار العلم للملايين، بيروت، العدد12، د س.

34- لويس عوض: **تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر إسماعيل إلى ثورة 1919**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د ط ، 1980.

35- ماجد عرسان الكيلاني: **مناهج التربية الإسلامية والمربون والعاملون فيها**،مؤسسة الريان، بيروت، د ط، 1998.

36- مالك بن نبي: **مشكلات الحضارة - وجهة العالم الإسلامي**، ت ح عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، د ط، 2002.

37- مجدي أبو ريان وآخرون: **آفاق الإصلاح التربوي في مصر**، مركز الدراسات المعرفية ، القاهرة ،،د ط ،2004.

38- محمد أحمد عبد العاطي: **الفكر السياسي للإمام محمد عبده** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د ط ، 1978.

39- محمد البهي:**الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي** ، مطبعة مخيمر، القاهرة، د ط ، 1957.

40- محمد بن عبد الوهاب: **تعليم الصبيان التوحيد**، دار الحرمين، القاهرة ، د ط ، د س.

41- محمد بن عبد الوهاب: **كتاب التوحيد حق الله على العبيد** ، مكتبة دار الكتاب الإسلامي، المدينة المنورة، د ط ،1991.

42- محمد بن عبد الوهاب: **كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد** ، ج1، ت ح إسماعيل بن محمد الأنصاري ، المركز الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة ، د ط ، د س.

43- محمد رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**، ج1، دار الفضيلة ، مصر، ط2،2006.

44- محمد رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده**، ج2 ، مطبعة المنار، مصر، د ط ،1931.

45- محمد صبري: **تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم** ، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط1، 1926.

46- محمد عمارة: **الجامعة الإسلامية و الفكرية القومية**، دار الشروق، القاهرة ، ط1، 1994.

47- محمد عمارة:**جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام**، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1988.

48- محمد فوزي عبد المقصود: **الفكر التربوي لمحمد عبده** ، مطبعة جامعة الفيوم ، القاهرة ، د ط ، د س .

49- محمود أمين العالم: **الهشاشة النظرية في الفكر العربي المعاصر**، د ن ، د ب ، د ط ، 1995.

50- مرتضى المطهري : **الحركات الإسلامية في القرن الأخير**، تر صادق العبادي، دار الهادي، بيروت، د ط ، 1982.

51- مفيدة محمد إبراهيم: **عصر النهضة العربية بين الحقيقة والوهم** ، دار مجدلاوي للنشر، عمان ، ط1، 1999.

52- يوسف القرضاوي: **فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة**، د ن ، الدوحة ، د ط ، 1994.

ج-المعاجم والموسوعات:

01-ابن منظور: **لسان العرب** ، ج7، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3 ،1999.

02-إبراهيم مذكور :**المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الآمرية ، القاهرة، د ط، 1983.

03-جميل صليبا:**المعجم الفلسفي**،ج 1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1982.

04- جميل صليبا:**المعجم الفلسفي** ، ج 2 ،دار الكتاب اللبناني، بيروت ،1982.

05-جورج طرابيشي:**معجم الفلاسفة** ، دار الطليعة،بيروت ، ط3 ،2006.

06- اندريه لا لاند: **موسوعة لا لاند الفلسفية**،ج1، تر خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001.

د-المجلات والدوريات:

01-مجلة الشهاب:ج5 ، المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة ، جوان 1931.

02-مجلة الشهاب: ج8، المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة ، نوفمبر 1935.

هـ-المذكرات و الرسائل الجامعية:

01-زوليخة بوقرة: **سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -نموذجا-**، رسالة ماجستير،غ م، جامعة باتنة ، 2009.

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة للتعريف بأحد أبرز زعماء الإصلاح العرب في العصر الحديث، الذي حز في نفسه ما يعانيه العالم العربي من تخلف في شتى الميادين، ومبادرته من أجل النهوض به من جديد في ظل تصاعد الغزو الثقافي الغربي.

كما تناولت الدراسة أهم نقاط فكر محمد عبده الإصلاحي، ومن أبرزها التربية والدين والسّياسة، باعتبارها المقومات الأساسية للأمة.

الكلمات المفتاحية:(محمد عبده-إصلاح-أصالة-دين-مجتمع).

Summary of the study:

This study aims to introduce one of the most prominent leaders of Arab reform in modern times, who suffered in themselves the suffering of the Arab world of backwardness in various fields and his initiative to revive it in light of the escalation of Western cultural.

The study also dealt with the most important points of Mohammed Abdo reformism, the most important of which was education, religion and politics as the basic components of the nation.

Key words : (mohammed abdo –reformism – authenticity – religion – society)